

الفصل الرابع

الإعلامية INFORMATIVITY

١ - تعديل النظرية الإعلامية

MODIFYING INFORMATION THEORY

١ - ١ - يمكن على الرغم من شيوع مصطلح الإعلام على مدى السنين أن ننظر إلى هذا المصطلح لامن حيث كونه يدل على المعلومات التي تشكل محتوى الاتصال، بل من حيث يدل بالأحرى على ناحية الجدة أو التنوع الذي توصف به المعلومات في بعض المواقف (قارن: لوفتوس ولو فتوس ١٩٧٦، وجروين ١٩٧٨). فإذا كان استعمال نظام في صياغة نص ما يتكون من الهيئة التي تبدو عليها العناصر المستعملة في وقائع occurrences صياغة هذا النص (قارن: الفصل الأول - ١ - ٣؛ والأول - ٤ - ١) فإن إعلامية INFORMATIVITY عنصر ما تكمن في نسبة احتمال PROBABILITY وروده في موقع معين (أي إمكانه وتوقعه) بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى من وجهة النظر الاختيارية ALTERNATIVENESS. وكلما بعد احتمال الورد ارتفع مستوي الكفاءة الإعلامية.

١ - ٢ - لقد صيغت الكفاءة الإعلامية (قيمة الإعلام) في النظرية الإعلامية الكلاسيكية بواسطة طرق إحصائية: افرض أن لدينا لغة ذات عناصر ممكنة معدودة بدقة (أي لغة حالة محددة)؛ يمكن لنا أن نتقى منها عنصرا ما، وليكن س، ثم انظر إلى كل مرات ورود س في أية سلسلة لغوية. فإذا كان لدينا سلسلة مثل: و - س - س - س أمكننا أن نقارن كل هذه العناصر الواردة ونحسب احتمال تبادل المواقع TRANSITION PROBABILITY بين «و» و «س» أي احتمال أن تكون «س» بحيث تتلو «و». إن السلسلة التي تتكون طبقا لهذا الحساب البسيط لاحتمالات تبادل المواقع بين العناصر المتجاورة تجاوزاً

مباشراً تسمى سلسلة ماركوف MARKOV CHAIN ومن المشكوك فيه على أي حال ما إذا كانت سلاسل ماركوف نماذج صالحة للاستعمال بوصفها عناصر لغوية طبيعية. فليس في اللغات الطبيعية عدد متناه من الحالات، وإن احتمال ورود عنصر ما لا يعتمد على ما يسبقه فقط.

١ - ٣ - - وعندى أن صورة مرنة معدلة من النظرية الإعلامية هي ذات قيمة بالنسبة لنظريات الاتصال الإنساني من خلال النصوص. وإن شبكة التحولات المتنامية التي اقترحتها لتكون عرضاً عملياً لإجراءات الترابط الرصفي (الفصل الثاني ٢٠ - ١٢) والترابط المفهومي (الفصل الثالث ٤ - ٧) تحمل شبيهاً ضعيفاً بسلاسل ماركوف. ذلك أن المهمة الأساسية فيها هي توقع الوصلة التالية المؤدية إلى عقدة جديدة. ولقد أظهرت التجارب المبينة على شبكة التحولات المتنامية. أن مستعملي اللغة لهم توقعات متشابهة إلى حد ما بالنسبة لتوالي عناصر الجملة بدءاً من نقطة معينة (قارن: الفصل الثاني ٢ - ١٤). والكثير من تجارب التعلم تم بناؤه على نماذج ماركوف بسبب بساطتها الرياضية (كيتش ١٩٧٧: ٨٢). لكن النماذج الرياضية الخالصة بعامة ونماذج ماركوف على الخصوص من شأنها أن تؤدي إلى تفجر تجميعي - COMBINATIONAL EX PLOSISN (الفصل الثاني ١ - ٢) لعمليات من نوع استعمال النصوص في تعقدها وتنوعها، والحكم بورود عنصر لاحقاً أقل توقعا على كثرة ورود العناصر المتجاورة منه على المحفزات MOTIVATIONS التي تُستمد من الموقف في صورته العامة. ويقول ليون بريلوين (١٩٥٦): إن الطرق الإحصائية تتجاهل ناحية الإفادة meaningfulness جميعها

١ - ٤ - - ويمكن من الناحية النفسية تطبيق الإحصاء على مجموع الوقائع EPISODES التي لدى المرء في معلوماته المخترنة. ومع هذا نجد أنه بتحول الذاكرة الحديثة بالتدرج إلى ذاكرة مفهومية CONCEPTUAL (الفصل الثالث ٣ - ١٦) يصبح تحديد مرات الوجود frequencies أدنى إلى التشويش فلا يعتمد عليه في بناء التوقعات ويبدو أن الناس يستعملون كل القرائن المتاحة available (أي الإشارات المساعدة من أجل أداء عمل إجرائي) وذلك لاختيار

بديل ما فى نقطة ما خلال إنتاج سياق النص أو توقعه . وتتوقف إتاحة القرائن على بؤرة الانتباه FOCUS OF ATTENTION حيث يعرف الانتباه بأنه تصرف الموارد الإجرائية التى تحدد إمكان مهمة أخرى فى الوقت نفسه (كيل ١٩٧٣) . ومن شأن القرائن أن تكون ذات عون بوجه خاص إذا كان الناس يعملون بالنظم اللغوية المتنوعة على التوازي PARALLEL ويمزجون الأجزاء المشتركة من فروضهم حول هذه النظم (قارن: وودز ١٩٧٨ b: ١١ ، والفصل الثالث - ٤ - ١٤) .

١-٥- يمكن لورود عنصر لغوى معين أن تكون له احتمالات مختلفة فى النظم بسبب المطالب المختلفة للاتصال فيمكن مثلا أن يكون محتملا من الناحية النحوية ولكنه غير محتمل من الناحية الدلالية أو العكس وإذا كان لدينا مؤشرات احتمال PROBABILITY OPERATORS لوصلات شبكات العلاقات النحوية والمفهومية (وهو أمر أحب أن أضيفه عندما يجعله البحث العلمى الكافى ممكنا وصالحا لأن يعتمد عليه) فإن مؤشرات هذه الوصلات ذاتها ستكون ضدا على الشبكتين النحوية والمفهومية . وأنا أشك فى أن خطوات الانتقال الإشكالية PROBLIMATIC للعنصر غير المحتمل فى نظام ما (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٧) تصير أيسر بواسطة خطوات مؤكده فى النظام الآخر . ومن شأن المحتوى المحتمل لهيئة محتملة أن يكون سهل الصياغة دائما وغير إعلامى . أما المحتوى غير المحتملة فى الهيئة غير المحتملة فمن شأنه أن يكون دائما متسما بصعوبة الإجراء ومثيرا للجدل الحاد . ولكن المحتوى غير المحتمل فى الهيئة المحتملة ، أو المحتوى المحتمل فى الهيئة غير المحتملة من شأنه أن يتسم بالتحدى ومع ذلك لا يدعى له دائما أنه مثير للجدل بدون سبب . وتكشف النصوص الشعرية والأدبية فى الغالب (قارن: الفصل السابع - ١ - ٨ - ٤ - ٥) عن هذين الائتلافين (قارن: بوجراند ١٩٧٨ b و ١٩٧٩ e، وكوخ ١٩٧٨ و ١٩٧٩) . وعلينا أن نتذكر أن الاحتمالات فى النظم الافتراضية virtual systems يمكن أن تبطل بمثلتها فى النظم الفعالة

actual systems (قارن: الفصل الرابع - ١- ٢٣- ٤) ويلاحظ على الناس حذفهم في تكييف التوقعات بكيفيات أنماط معقدة من الوقائع الفعلية للأحداث (قارن: فريدمان وبيرك وكول وايتيس وكيلر وميلورد ١٩٦٣). وعندما وجد أن المبنى للمجهول اذا نظر إليه بكونه نمطا تجريديا للجملية يصبح أصعب في الصياغة من المبنى للمعلوم (كولمان ١٩٦٤)^(١) وجد أيضا أن أى نص لا يشمل إلا على تراكيب المبنى للمجهول من شأنه أن يزيل هذه الصعوبة (رايت ١٩٦٨).

١- ٦ - من المعقول أن نفرق بين مستويات مختلفة على درجات الكفاءة الاعلامية scale of informativity ، وسوف أعرض ثلاث مراتب ORDERS وأقصد بالمرتبة معناها الرياضى فالمرتبة الأكثر عددا تستلزم بالضرورة المراتب الأقل عددا. ويأتى ترتيب هذه المراتب تبعا لكمية موارد الإجراء PRO-CESSING RESOURCES التى يجرى تسخيرها من أجل الدخل والعناصر الواردة فى مرتبة أقل عددا تسمح بسهولة الإجراء PROCESSING EASE أى أن إيجاد وصلات لربط الوقائع بما يسبقها لا يحتاج إلى نظر. أما العناصر الواردة فى مرتبة أكثر موارد للإجراء فإنها تستدعى عمق الإجراء-PROCESSING DEPTH (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٧ حول المشكلات الخطيرة). والحد النهائى THRESHOLD OF TERMINATION الذى يعد الإجراء عنده مقنعا ومن ثم تتوقف (الفصل الثالث - ٣ - ٢٤) يتحول بتحويل مرتبة الكفاءة الاعلامية.

١ - ٧ - ويدل تعقد الاحتمالات على أن الناس يمكن أن يعتمدوا لا على التوقع فقط، بل على الانتقاء Postdiction أيضا (كينتش ١٩٧٩ a). وسيلاحظ المتفهم عندئذ عنصرا واردا ثم يطلب له شيئا من التبرير بعد الملاحظة. وسوف

(١) إن صعوبة الجمل ذات الفعل المبنى للمجهول بولغ فيها فى تجارب متعددة استعملت فيها نماذج تصلح لأدوار فيها للانعكاس (أى يمكن للمسد إليه إلى حد ما أن يتحول إلى كائن متأثر والعكس) على حين لم يشهد فيها بمواقف محددة وقد أوضح سنويين (١٩٦٦) أهمية هذا الانعكاس فى مثل هذه الأقيسة

يزداد الاعتماد على الانتقاء إما (١) عند تعدد البدائل المحتملة وندرة القرائن التي تمجد اختيار واحد منها، أو (٢) إذا كان عنصر وارد ما يبدو خارج نطاق التوقع حتى إنه لا يوجد من القرائن ما يدل عليه. وتتطلب الحالة الثانية بؤرة انتباه أقوى دون شك، ويمكن إخضاعها للاستقراء لهذا الغرض من حيث طريق الإجراء (انظر هامش ١٤ للفصل الأول).

١ - ٨ - إن مجرد اختيار بديل متاح في موقف ما - أي بديل يقدمه أي نظام ذي علاقة - تأتي عنه على الأقل كفاءة إعلامية من المرتبة الأولى FIRST ORDER INFORMATION. وفي أبسط الأمثلة (وهو مثال نادر) إذ يبدو أن هناك احتمالا واحدا فقط ما يزال هناك بديلان على أي حال: إما وروده أو عدم وروده. وفي تتابع سياقي محدود ليس فيه إلا بديلان ممكنان (كما في كثير من التجارب التعليمية يوجد البديلان غير المهمين لكل عنصر وارد وهما هل يتفق مع سابقه أو يختلف عنه^(٢)، (وتلك قاعدة لحساب النص text score قال بها قاينريش ١٩٧٢). وتحقق كفاءة إعلامية من المرتبة الأولى في العوالم الواقعية حيث توجد بدائل كثيرة ويحدث ذلك عند اختيار بديل في الدرجة العليا من الاحتمال. ولنا في كل هذه المجالات قدر ضئيل من الاهتمام INTRESTINGNESS يتمثل في درجة المشاركة الإدراكية العقلية cognitive التي تأتي عن عدم الجزم (كما تأتي أيضا عن عوامل مثل العاطفية emotionality ودرجة البروز Salience انظر الفصل الرابع - ٢).

١ - ٩ - إن كثيرا من الاختيارات المطلوبة في أي نص هي من المرتبة الأولى غير المهمة فإذا كان لدينا تكييف مفهومي وانتقاهات من أجل التخطيط على صورة عبارة سطحية (الفصل الثالث - ٤ - ١٦) فإن كثيرا من القرارات المتصلة بالبيئة السطحية تتم بكفاءة efficiently (قارن: الفصل الأول - ٤ - ١٤). ويأتي تأثير effectiveness صياغات بعينها وبخاصة في الشعر من ضالة

(٢) يتوقع الناس من حيث الجوهر ألا يستمر تتابع عنصر بعينه مدة طويلة للوصول إلى مجرد التنوع حتى حين تظل الاحتمالات ثابتة، وتلك ظاهرة تسمى: «مغالطة المقامر» «gamblers fallacy» (قارن: كيتش ١٩٧٧: ٩١ والتي بعدها).

الاحتمالات فى التخطيط . وعندما حاول النحو التوليدى أن ينشئ نحوا مطلق الاطراد متحررا من رعاية الموقف قادرا على تحديد ما يقع وما لا يقع من الجمل تضمن موقفه افتراض أن كل العناصر الممكنة الورد من نظام اللغة ليست من المرتبة الاولى، لأنها محددة بواسطة قواعد مطردة (قارن: الفصل الأول - ٣ - ٤ - ٧). ويبدو من صعوبة حكم الناس على الجمل غير العادية (الفصل الأول - ١ - ١٦) أن تنوع المراتب الاعلامية لا ينبغى أن يتم تجاهله عند إنشاء نحو من أجل الجمل. وقد جاء اقتراحى أن نضع فى حسابنا فكرتى التعويض DEFAULT والتفضيل PREFERENCE بالنسبة لنحو النصوص (قارن: الفصل الأول - ٣ - ٤ - ٣) بقصد المساعدة فى حل هذه المسألة.

١-١٠-١- ورد الفعل الطبيعى لعدم الأهمية triviality ربما كان فى نقص انتباه ATTENTION المرء، أى تركيز موارد الإجراء على شىء ما على حساب أشياء أخرى ولا يحتمل من الناس عند الاتصال أن يقوموا بتحليل شامل لكل العناصر الواردة فى كل النظم على نحو ما قد يفعله الباحث فى اللغة. وقد أشرت (فى الفصل الثالث - ٤ - ١٥) إلى أن الحاجة قد تدعو إلى الاستعمال المكثف للبنية السطحية إذا كان لدينا افتراضات متعددة أو متماثلة بالنسبة للبنية المفهومية أو العلاقية التحتية. فإذا كانت البنية الأخيرة واضحة فلربما قام الناس من جهة أخرى بتحليل مهوش fuzzy parsing على السطح. ولقد يترك القائم بالإجراء بعض العقد nodes أو وصلات links دون أن يلقبها (قارن: بيرترن ١٩٨٦ : ٨٠) متقدّمات فى التحليل خلال حل تقريبي للمشكلات فإذا عرض له فيما بعد أن الحالات التى لم يلقبها هى فى آخر الأمر موضع حاجة ولكنها لم تعد متاحة فى الاختزان النشط فإن حل المشكلات يصبح أكثر تفصيلا وصرامة من أن يسمح بإعادة بناء المادة المفقودة^(٣). فإذا كانت هذه النظرة موضع قبول كانت الكفاءة الإعلامية من المرتبة الأدنى إشارة دالة على أن التحليل المهوش مناسب فى موقف ما.

(٣) إن بعض محاكاة الحاسب الآلى لصياغة دخل غير متميز أو جزئى تستعمل هذه الطريقة بالضبط (قارن: رودز وآل ١٩٧٦).

١١-١- إن اختيار بديل من الدرجة الوسطى أو من دنيا الوسطى من الاحتمالات يفضى إلى المرتبة الثانية من الكفاءة الإعلامية SECOND-ORDER INFORMATIVITY. وهنا يتم تجاور التعويضات defaults والتفضيلات pref-erences بصورة ملحوظة. ولعل وجود عناصر واردة من المرتبة الثانية هو المستوى العادى للاتصال بطريق النص حتى إن العناصر الواردة من المرتبة الأولى يمكن إعلاء مرتبتها be UPGRADED (مالم تكن تستحق مزيد اهتمام) كما أن العناصر الواردة من المرتبة الثالثة يمكن خفض نسبتها be DOWNGRADED وتختلف مطالب الناس من الكفاءة الإعلامية باختلاف أنواع النصوص والمواقف. فالمحادثة بين الأزواج فيما يبدو تتم بقدر ضئيل جدا من الكفاءة الإعلامية على حين تتطلب الأعمال الفنية المعاصرة أعلى مرتبة.

١٢-١- ثم إن ما يعد من بين العناصر الواردة خارج نطاق الخيارات المحتملة على درجة التقريب يصل بنا إلى المرتبة الثالثة من الكفاءة الإعلامية THIRD-ORDER INFORMATIVITY. وهذه العناصر غير معتادة وشديدة الإثارة للانتباه، ومن ثم يصعب فهمها والسيطرة عليها. وتعرض لنا هنا مشكلة خطيرة A SERIOUS PROBLEM بالمعنى المقصود فى الفصل الأول ٦-٧، لأن تحديد وصلات العناصر الجديدة الواردة بالنسبة لما سبقها معرض للخطر بطريقة غير متوقعة واحتمال الفشل FAILURE هنا عظيم. ومن الأنواع المعتادة من المرتبة الثالثة من العناصر الواردة: الانقطاع DISCONTIN-uity والفجرات GAPS والتعارضات كما جرى تحديدها فى الفصل الأول ٦-٩. وهى تنشط بحثا للتحفيز MOTIVATION SEARCH للعثور على مصدر للمادة غير المتوقعة، ويعود البحث أدراجه إلى المدى الذى يجعل المرتبة الثالثة من العناصر القرية التناول بالنسبة لموقف ورودها، ومن ثم فى نطاق البدائل المحتملة فى نهاية الأمر (قارن: لينات ١٩٧٧: ١٠٧٩). وهذه الصياغة فى حقيقة الأمر تخفض DOWNGRADES العناصر الواردة من المرتبة الثالثة إلى المرتبة الثانية وكان يمكن لهذا الخفض أن يكون له اتجاه مختلف: (١) لو

رجع الناس إلى العناصر الواردة في الماضى البعيد من أجل العثور على طريق التحفيز MOTIVATING فإنهم يقومون بخفض رجمى BACKWARD، (٢) وإذا انتظروا ونظروا إلى الأمام بغية العثور على عناصر أخرى واردة فإنهم بهذا يقومون بخفض تقدمى FORWARD، (٣) أما إذا خرجوا من إطار الموقف الحاضر فإنهم يقومون بخفض خروجى OUTWARD إن منتج النص الذى يتعمد أن يأتى بعناصر يوردها من المرتبة الثالثة ربما توقع التوجيهية-direc tionalty والتائج المترتبة على الخفض من حيث هو جزء من الخطوة فى اتجاه الغرض (قارن: بوجراند b1978، والفصل السابع -٢-٣٣). ويمكن الاعتماد على زعم حدوث الخفض. (يقول برلين [١٩٦٠]: إن «التعارض الادراكى العقلى «cognitive conflict» يوجد «حب استطلاع معرفى» «epistemic curiosity» للوصول إلى المعلومات).

١٣-١- إن توجيهية الخفض تشير إلى مجرى ضبط بالنسبة لصياغة العناصر الواردة من المرتبة الثالثة. وفى الفصل الثانى -٢-٢٤ أمعنا النظر فيما يمكن أن يترتب على ما إذا كانت بنية الجملة مضللة إلى حد ترك عنصر منها لا يمكن تقديره فى نهاية التحليل. ثم إن ما يتلو ذلك من تلقيب للبنية (كما فى شكل ٩-١)، (٩-ب) كان إيضاحا لخلفية الخفض التراجعى فى النظام النحوى. إن منشئ الإجراء لتركيب متعذر الخفض بواسطة النحو فقط يضطر لأن يحاول استكشاف التنعيم أو الموقف المفهومى (الخفض الخروجى) كما فى جملة سيمونز «the old man the boat» (انظر الجملة رقم (22) فى الفصل -٢-٣٢). أو يترك تلقيب التركيب تركا مؤقتا حتى يصبح الموقف أكثر تحديدا فيما بعد (الخفض التقدّمى). أما إذا كان منشئ الصياغة قد قطع حديث المتكلم بطلب الشرح فسيكون لدينا تجميع للخفض الخروجى والخفض التقدّمى.

١٤-١- وتمتد إجراءات التفكير reasoning إلى ما وراء الانتفاع بمنطوق النص. فإذا ألقى القبض علينا دون أى تحذير أو دافع واضح فنسكون قد صادفنا تجربة من المرتبة الثالثة، وسنكون عرضة لأن نستجيب لذلك بإحدى

الطرق الآتية: (١) أن نعود بالفكر إلى تتبع أفعالنا القريبة العهد لنرى ما إذا كان أى واحد منها يصلح «سيال...» «reason» للقبض (أى خفض رجعى)، (٢) أو نتظر حتى يقال لنا السبب بواسطة شخص من رجال القانون (خفض تقديمى)، (٣) أو نحاول أن نتذكر الحالات التى حجز فيها شخص ما بسبب الخطأ فى تحديد هوية هذا الشخص (خفض خروجى). فإذا نجحنا فإن هذه الأنشطة تخفض حدث إلقاء القبض، وإلا فلن نفهمه. إن عدم الإفادة من meaningfulness فى نظرى يأتى من عدم الاستمرار وعدم الربط، وليس من عدم تحديد قيم الصدق.

١- ١٥- إن قوة الوصلات (الفصل الثالث - ٣-١٥) فى المعلومات عن العالم ذات علاقة بمراتب الكفاءة الإعلامية فإذا كان عالم النص يؤكد العلاقات التى سبق العلم بأنها محددة فإن لدينا عندئذ المرتبة الأولى فقط. وتأكيد العلاقات النموذجية typical يؤدي إلى كفاءة إعلامية أكبر كلما نقص الطابع النموذجى. وتأكيد العلاقات العارضة يعد بذاته محايدا بالنسبة للكفاءة الإعلامية لأن العوارض قد تمتد ما بين غير المهم إلى المتفرد unique. أما تأكيد العلاقات غير النموذجية فإنه يؤدي إلى المرتبة الثانية على الأقل، وتناقص العلاقات المحددة يؤدي إلى المرتبة الثالثة من الكفاءة الإعلامية. فإذا اشتمل عالم نص ما على «جذع شجرة» فإن ذلك لا يشير إلا قليلا من الاهتمام لأن ذلك سبق اختزانه فى الذهن من حيث هو وصلة محددة من نوع «جزء من...» «part of...» فإذا نسب إلى الشجرة جذوع متعددة فإن ذلك سيجعلنا أكثر اهتماما على الرغم من أنه لا يخلو من الإرباك (ليس نموذجيا ولكنه مسموح به، ومن هنا يكون من المرتبة الثانية). فإذا كانت الشجرة بدون جذع أصلا فإنها على أى حال تتفرغ فى الهواء، وهنا نتوجس من التعارض بين ذلك وبين الوصلة المحددة (المرتبة الثالثة) ونتوقع تفسيرا أو نفرض أننا أمام عالم نص خرافى جدا (وذلك خفض).

١- ١٦- إن عالم النصوص الخرافية يوجه منشئ الإجراء إلى الحد من تطبيق ما يناسب العالم الحقيقى من توقعات. ففى «مغامرات أليس فى عالم

العجائب «Alices Adventures in Wonderland» (كارول ١٩٦٠) أن أول اقتحام لجحر أرنب مستعص ممتلئ بالحيوانات وأرفق الكتب يشير فى التوالى عالم نصى لا تسود فيه تنظيمات عالم القارئ. فبعد توالى أحداث غريبة يسجل الراوى عن حدث عادى (كارول ١٩٦٠ : ٢٣):

(36) Alice had got so much into the way of expecting nothing but out-of-the-way things to happen, that it seemed quite dull and stupid for life to go on in the common way.

ومع ذلك نجد عالم أليس لا يخلوا أبدا من عنصرى السبك cohesion والاتحام coherence. وكثير من توقعات عالم الحقائق ستنتطبق على عالمها. فالجاذبية تجعل الأشياء تسقط، والماء يصير الأشياء مبتلة، والأشخاص يتكلمون الانجليزية الخ. ويفهم بعض المجالات بالتقابل مع العالم الحقيقى: كنسبة أدوار إنسانية للحيوانات، أو كون الحيوانات تلعب لعبة الورق، ومخالفة أعراف التأدب الخ. وإثارة الاهتمام الدائم فى كتب أليس تأتى عن مواجهة عالم نص عناصره الواردة من قبيل المرتبة الثالثة فهى صالحة للخفض بمبادئ قابلة للاستكشاف (قارن: الفصل الرابع - ١- ٢٣- ١). ويكتشف القراء بواسطة القياس أثناء ممارسة الخفض إلى أى مدى يبدو تنظيم العالم الحقيقى اعتباريا ومسلما (قارن: الفصل السابع - ١- ٨- ٤).

١- ١٧- يمكن للمجازات الأصيلة أن تكون عناصر من المرتبة الثالثة. والجزء المأخوذ من قصيدة ديLAN توماس (١٩٧١ : ١٩٦): «فى صنعى أو فى خروى» الذى يقول:

(37) In the still night, when only the moon rages

يقدم لنا فعلا غير متوقع أبدا، أو عاطفة للقمر ليست فى المعلومات المختزنة لدى أى قارئ فيجب على القارئ لإجراء صوغ هذا الجزء المقتطف أن يدمج العنصر المشكل مثلا باستنتاج: (١) أن سطح القمر يشبه وجه شخص غاضب بعينين شاخصتين وفم مفتوح، (٢) أنه من المعتقد تقليديا أن القمر يسبب

الجنون، ومن هنا يسبب الغضب لدى الناس، (٣) أن القمر حين يرسل نوره في كل اتجاه يشبه شخصا غاضبا يلتقى بالأشياء من حوله، وهلم جرا. ومن هنا يظهر المجاز الأصلي مفارقة قابلة للحل بين المعلومات التي في النص المعروض والمعلومات المخترنة في وقت سابق. ولا توجد حاجة إلى تعبير حرفي معين يصل إلى نفس النتيجة التي يصل إليها المجاز (أورتونى ١٩٧٨c). والمفارقة تقع تحت البنية السطحية، وربما كان خفضها غير قابل لتحديده كما رأينا في الجزء المقتبس من قصيدة توماس. ويمكن لإعادة التعبير حرفيا أن يكون إقرارا له أو سوء عرض.

١-١٨- تتميز النصوص الأدبية في الأوقات الأخيرة بعناصر كثيرة العدد من قبيل المرتبة الثالثة يتزايد استعصاؤها على الخفض. ويتضح هذا الاتجاه حتى في تطور جيمس جويس من رواية *Finnegans Wake*. ففي الرواية السابقة نجد مبادئ الاختيار المطبقة على البدائل اللغوية يعاد تنظيمها بصورة دورية فتطلب تكييفًا للتوقعات. أما في الرواية الأخيرة فيطبق الكاتب المبادئ الأكثر تعقيدا بالاستعمالات الجزئية المترامنة للبدائل المختلفة، وكثير منها من لغات أخرى غير الإنجليزية حتى إنه لا يمكن الوصول إلى توقعات شاملة للعناصر الواردة في البنية السطحية، بل أنه حتى الهويات المنطقية تصبح غير واضحة. إن التوقعات التي تنسب إلى النوع الأخير (في شعر هانس ج. هيلمز أيضا) لها في ذاتها قبول محدود من حيث هي نصوص، لأنها تتجه اتجاهها مضادا لطرق الإجراء الإنسانية. والعقبات الدائمة التي تحول دون الخفض بالنسبة لوقائع واردة من المرتبة الثالثة تضغط ضغطا هائلا على النشاط الإجرائي، وهو ضغط لا يستطيع اتصال كثير من القراء. فبالنسبة لبعض القراء يأتي عن ذلك وعى إثرائى بمدى الاتكال الإنسانى على التوقعات فى الاتصال المعتاد. ومع ذلك فإننا بالنسبة إلى نص أو موقف تصل استمراريته باطراد إلى نقطة الانهيار نجد الصياغة تسم بتناقض وهمى داخلى *internally paradoxical* فلا يتقبلها لهذا السبب إلا القراء غير ذوى الدربة. ومما يستحق الملاحظة أن نقاد الأدب قد

شرعوا بدلا من ذلك فى شرح finnigans wake بلغة عرفية، وربما كان ذلك أصحم خفض فى التاريخ.

١٩-١- وإجراءات الإعلاء upgrading مدعاه للفضول أيضا. فإذا كان شخص ما مشهورا أو يمكن تعيينه بمقاييس المنطق أو العلم فلا ينبغي أن يكون لدى الناس سبب يدعو إلى تأكيد ذلك بواسطة نص من النصوص. وهنا أيضا يحتمل حدوث بحث عن التحفيز motivation search (الفصل الرابع ١٢-١-). انظر إلى المثال (فى بوجراند ١٩٧٨: ١١) الذى يصور امرأة تُقدم زوجها فى حفل بقولها: إن زوجى كائن إنسانى.

(38) My husband is a human being.

فهى تنسب إلى شخص علاقة ينبغي أن يكون قد سبق اختزانها بوصفها وصلة محددة من نوع «مثال لـ» "instance - of" بالنسبة لجميع الناس، وسوف يحتاج السامعون إلى اكتشاف السبب الذى جعل المرأة تبذل جهداً لتقول ذلك، لأن الاتصال يحتاج عند التعويض default إلى سبب (قارن: ريجر ١٩٧٥: ١٦٠) ويمكنهم أن يعبدوا بنا، ما قبل فى تركيب، أطول يتضح فيه التحفيز motivation مثل:

(38.a) My husband is so much like a non- human object that his human status should be asserted when meeting new people.

(38.b) My husband is so non descript that one can't say much about him except that he is a human being.

وتصلح (38.a) أن تكون إشارة إلى أن علاقة «مثال لـ» instance-of... هى فى الحقيقة أقل احتمالا مما يفترض بها. أما (38.b) فإنها تقلب رأسا على عقب توقع أنه ينبغي للمرء أن يستطيع أن يقول أكثر من (38). وهذه العبارة التى حلت محل (38) وما يفترض لها من بدائل توضح مفهوم الإعلاء upgrading الخرجى من المرتبة الأولى للعناصر الواردة فى نظام العلاقات المفهومية. ويمكن لا يضح الإعلاء التقدّمى فى النظام - وهو إجراء

غير نادر من أجل بدايات النصوص - أن يعثر عليه في هذه الفقرة الاستنتاجية من كتاب في العلوم (مأخوذ من بوجراند ١٩٧٨: ٢٩ والتي بعدها):

(39) The sea is water only in the sense that water is the dominant substance present. Actually it is a solution of gases and salts [.....].

أن المرتبة الأولى للكفاءة الإعلامية للعلاقة المحددة: «مادة ل...»
«substance - of...» في «the sea is water» قد جعلت صالحة للإعلاء بما يلي ذلك من دعوى أن هذه البضعة من المعلومات العامة ليست دقيقة في الواقع، ومن هنا فهي ليس لها من الاحتمال ما يبدو لها. وإن مطالب الكفاءة الإعلامية يمكن أن تستبعد القراءات البديلة كما تبدو في هذا العنوان الصحفي (جيتزفيل سن ٢٠ ديسمبر ١٩٧٨):

(40) San Juan Gunfire Kills One.

والقراءة التي يفهم منها أن لفظ «one» ضمير لا يدل على شخص بعينه (بحيث يترتب على ذلك أن يكون المعنى: «San Juan Gunfire Kills people» هي قراءة مستبعدة لأنها ليست ذات كفاءة إعلامية (مالم تكن نيران البنادق في المدن الأخرى غير قاتلة بالطبع) ومن ثم لا تستحق أن ترد في الأخبار.

٢٠-١- لو أن نصا معنا اتسع لأكثر من مرتبة واحدة من مراتب الكفاءة الإعلامية فإن المرتبة الثانية ربما استحققت أن تفضل على الأولى. وفي الجزء الأخير من حديث أنطونيو ويوليوس قيصر، الفصل الخامس، والمشهد الخامس، (٧٢-٧٥):

(41) His life was gentle, and the elements so mixed in him that nature might stand up And say to all the world, "this was a man!"

سينسب المشاهدون إلى قوله: «كان هذا رجلا» أكثر من مجرد علاقة من المرتبة الأولى «مثال ل...» «instance-of...» وهم بالأحرى سيفضلون فهما يكون «الرجل» فيه قسما نادرا من كيان غير واضح.

١- ٢١- إن التأمّلات التي تمت حتى هذه اللحظة يظهر منها عامل مهم من عوامل التنظيم السيبرنطى CYBERNETIC REGULATION فيما يختص بالاتصال النصى (قارن: الفصل الأول - ٤-٣). فالثبات المطلق للنظام النصى مضمون بواسطة درجة قصوى من قابلية التوقع، لأن كل انتقال يتم بسرعة وبلا جهد. ومع ذلك نجد هذا الثبات نفسه يؤدى إلى إعلامية منخفضة المستوى حتى إن الاتصال ليفقد كل التحفيز motivation والاهتمام. وبنى على ذلك أن الاتصال بواسطة النص يمكن أن يعد استبعادا أو استرجاعا دائمين للثبات وتأتى حركية النظم الاتصالية من تعارض للمبادئ الوظيفية غير قابل للحل. ولهذا السبب تظل العمليات العادية للنظام النصى فى نطاق المرتبة الثانية للعناصر الواردة، وهى درجة معقولة من الثبات، ولكنها ليست مطلقة. أما الإغلاء والخفض فى المرتبتين الأخرين من الكفاءة الإعلامية فهما عمليتان من عمليات التنظيم السيبرنطى فى أقصى درجات فهمها الأساسى (كالمثال الكلاسيكى للثرموستات).

١- ٢٢- إذا كان الاتصال مكونا من نظم تعليمية LEARNING SYS-TEMS من شأنها أن تتكيف مع بيئاتها (الفصل الأول ٤٠-٣) فمعنى ذلك أن التوقعات الفورية فى موقف ما سوف تتغلب على التوقعات المؤسسة على المعلومات العامة. ويتولد التطور عن الاستعمالات الخاصة للنظم بمرور الوقت. فمثلا يمكن للنصوص الأدبية ذات السمعة العظيمة أن توسع من نطاق احتمالات التعبيرات العرفية، أو أن تنشر بدائل من وجهات النظر بالنسبة للواقع بواسطة الطريقة القصصية (قارن: الفصل السابع ١-٨-٤ والتى بعدها). يقول وولفجانج إيسر (١٩٧٥: ٣٠٢): إن النص الأدبى يثبت النظم الاتصالية ويتدخل فى عملياتها.

١- ٢٣- وإذا أردنا أن نستكشف الاحتمالات الاتصالية بتفصيل أكثر فنحن بحاجة إلى تقسيم التوقعات وتدرجها فى طبقات على النحو التالى:

١- ٢٣-١- إن المعلومات المخزنة والتجربة الواقعية episodic experience تجعل الناس يرون العالم بطريقة معينة. فالنموذج السائد من الناحية الاجتماعية

لموقف الإنسان وبيئته يتحول إلى مفهوم «العالم الواقعي» REAL WORLD ومن هنا يمتاز عن كل النماذج الأخرى. والقضايا التي تعد صادقة في هذا العالم تسمى بحسب العرف «حقائق» FACTS (قارن شميدت ١٩٧٩) وتدخل ضمن نظم المعتقدات السائدة في المجتمع BELIEF SYSTEMS (قارن: بروس ١٩٧٥) بوصفها الافتراضات الأساسية جدا التي تدور حول نظم المعلومات والتجربة. إن بعض الحقائق والمعتقدات من قوة الثبات إلى درجة أنها تقوم دون حاجة إلى تعويضات defaults تعم أي عالم نص يمكن إيجاده: وذلك ككون الأسباب لها نتائج، وأن الزمن يتحرك في اتجاه واحد فقط، وأن المادة لا تفنى، وأن الكائنات لا يمكن أن تكون موجودة ومعدومة أو حاضرة وغائبة أو ممكنة ومستحيلة في وقت واحد وتحت نفس الظروف، وغير ذلك. إن أي عالم نصي تبطل فيه هذه الحقائق والمعتقدات كقصص الخرافة العلمية لا بد أن يتقدم بقرائن محددة في المواقف ذات العلاقة.

هذه القرائن تؤدي مهمة توجيهات لمستقبلي النص بأن يجروا تعديلات محددة على توقعاتهم لئلا يصبح عالم النص بعيد المنال، ويصبح نظامه مشكلا إلى درجة لا تحتمل. وفي المناسبات القليلة التي استعمل لويس كارول فيها مبدأ العكس reversal المستمد من الصورة في المرآة -Through the looking Glass (كارول ١٩٦٠ : ٢٠٥، ٢٤٩ والتي بعدها، ٢٩٠) نراه يؤكد ذلك بشدة. وأنا أضمن أن الالتزام الدقيق بمثل هذه الحقائق الحاضرة nonce facts في عوالم القصص سيفقدها كفاءتها الإعلامية بسرعة من حيث هي مجموعة متناغمة من التوقعات جاءت بحكم المناسبة (قارن: الفصل الرابع ١-٥) فاستمرار إثارة الاهتمام التي يتمتع بع عالم «أليس» يدوم بسبب تنوع مبادئه principles المسخرة لإيجاد تنظيم غير عرفي (قارن: الفصل الرابع ١-١٦).

١-٢٣-٢- وللناس توقعات فيما يتصل باللغة LANGUAGE مثل توقعاتهم بالنسبة لـرصف العناصر (الفصل الثاني) والترابط الفهمي (الفصل الثالث). ويعتمد الناس على هذه المعلومات في موقفهم من العبارات القابلة للتنبؤ فلا يتوقع مستعملو اللغة الإنجليزية مجموعات من الأصوات السواكن لا تنطق (إلا

في حالة ذكر الحروف الأولى من الكلمات)، فإذا طلب إليهم أن يقرأوا بصوت عال سطرًا على لوحة الكشف على النظر مثل :

(42) PDZTLF (Snellen eyechart).

فإنهم لا يحاولون نطق السطر جميعه كما لو كان وحدة واحدة. والجمله المشوشة الرتبة جذر مثل :

(43) mat cat the sat the on.

لا يمكن صياغة فهمها في كل المواقف (مع الاستبعاد دائما للمناقشات بين اللسانيين). إن الإصرار على مثل هذه الأمثلة من المرتبة الثالثة قد يفهم بأنه إشارة إلى العجز عن الاتصال أو رفضه كما في المثال الذي قدمه زيف (1971: 61) عن «أكاديمي سريع الغضب» إذ يجيب عن سؤال غبي سأله إياه ضابط عسكري، وقد قصد زيف أن يجعل الجواب «لانص»:

(44) Ugh ugh blugh blug ug blug blug.

١-٢٣-٣- وتنشأ التوقعات أيضا من نوع النص TEXT TYPE (قارن : الفصل السابع -١-٥). ويختلف التسامح مع تنوع التوقعات اختلافا كبيرا في الشعر الحديث عنه في التقارير العلمية. فكل عوالم النصوص القصصية تسم في تنظيمها بشيء من الحرية ولو أن هذه الحرية كما أشرت من قبل ليست مطلقة. ولن يصيب القراء القلق لمظهر الحيوان الخرافي unicorn في عالم «أليس» Alice من تأليف لويس كارول (١٩٦٠ : ٢٨٣ وما بعدها)، ولكن تقريرا علميا به فقرة كالتى في (بوجراند ١٩٧٨ b : ٦):

(45) The value obtained for white rates (*ratus norvegicus*) were correlated as functions on vincent curves with those for a control group of unicorns (*equus monoceros*) as shown in Figure 3.

سيثير قلقهم بعمق. إن عالم التقرير العلمى يتوقع له أن يطابق تنظيم العالم الواقعى المقبول من جميع النواحي. والهجين الطريف بالنسبة لهذا هو «الخرافة العلمية» كما يدل اسمها على ذلك، حيث تستعار هية العلم وصدقه لريادة التأثير في العالم الذى أعيد تنظيمه عن قصد بطريقة غير ممكنة.

١-٢٣-٤- والنوع الأخير للتوقعات هو ما ينشأ عن الموقف المباشر-IMME DIATE CONTEXT عند حدوث النص أو عند استعماله. ولقد قلت في الفصل الرابع -١-٢٢ إن هذه التوقعات يمكن أن تغلب override على التوقعات العامة بطريقة تشبه تكييف النظام التعليمي بكيفية يته. ومن هنا يمكن لإجراء التفعيل ACTUALIZATION أن يوجد مدى للتوقعات قد يختلف اختلافا تاما من حيث التنظيم عن النظم الافتراضية-VIRTUAL (قارن: الفصل الاول -١-٣-٣-٣، والرابع -١-٢٥). ويتضح ذلك بظاهرة الأسلوب STYLE أى الانتقاء الخاص للبدائل وتخطيطها من بين النظم المشاركة فى نص ما بمفرده، أو مجموعة من النصوص، أو نوع نص ما، أو عصر تاريخي بأكمله، أو لغة بأكملها (قارن: العرض الذى كتبه سيلنر ١٩٧٤) تشهد بقدرة مستعملى اللغة على إيجاد توقعات محددة من أجل مواقف من جميع الاحجام. فإذا كان نص ما يتمى إلى نوع متخصص جدا فلربما يصبح بهذه الصفة سهل التوقع فيلزمه أن ينفصل عن الأسلوب الذى أنشأه بنفسه (قارن: ريفاتير ١٩٥٩، ١٩٦٠). فى مثل هذه الحالة تنشأ الكفاءة الإعلامية من التخطيط فيما بين النظم أكثر مما تنشأ بالتنقلات فى إطار نظام واحد.

١-٢٤- إن الاختلاف فى منابع التوقعات لدى مستعملى النص يعين على فهم سبب تضارب أحكام مساعدى البحث بالنسبة للصحة النحوية للجمل المنعزلة (قارن: الفصل الأول-١-١٦، والرابع-١-٩). فلو كان الناس يبنون أحكامهم حقا على توافر المواقف القابلة للتصور (ماكولسى ١٩٧٦) فسوف يحتاجون بالطبع إلى فرائز أكثر تحديدا تدل على الاستعمالات النطقية مما يتوافر فى موقف لقاء مصطنع فلو عنوا بتخيل نصوص مفصلة جدا فلربما قبلوا صور النطق التى لا يكاد يقبلها النحو، ويلاحظ جيسى مورجان (١٩٧٣) أن قولاً مثل:

(46) *Kissinger conjectures poached.

وذلك مما لا يكاد النحو الإنجليزي يسمح به سيكون جوابا حسنا في مواقف يسأل فيها شخص ما قائلا :

(47) Anyone Know how the president likes his eggs?

ويمكن لأنواع النصوص أيضا أن توفر أوضاعا تتضح فيها ملاءمة APPROPRIATENESS التراكييب (بمعنى النموذج الذى جاء فى الفصل الأول - ٤ - ١٤ الذى ينبغى أن تنسب إليه صفات النصية) ولو أن مطالب النحو الافتراضى غير متوفرة. إن بيتى ميلتون القائلين :

(48) *Thee, chantress, of the woods among I woo to hear thy even-song (Il penseroso, 63-34).

مقبولا تماما فى الأسلوب الشعرى فى زمانه، ولا يثير اليتان بالنسبة لمن تعودوا أسلوبه أى دهشة. ومن المؤكد أن مقدرة competence مستعملى اللغة تتجلى فى استطاعتهم المواءمة بين النصوص والمواقف بأنواعها المختلفة، ليس فى استطاعتهم أن يميزوا أمثلة مثل ما ورد فى رقمى ٤٦ و ٤٨ وعليهما العلامة (*) التى تفيد عدم القبول.

١ - ٢٥ - وتنطبق التوقعات على استعمالات النفى NEGATION فى الاتصال. فقد دلت التجارب على أن الناس تزداد مصاعبهم عند استعمال الجمل المنفية (كورنشين وواسون ١٩٧٠) أو الحكم على صدقها (فيليناوم ١٩٧٣؛ وفريدريكسن ١٩٧٥). ومن المعتاد ألا يوجد أى دافع لنى شىء ما إلا عندما يكون لدى الناس سبب لاعتقاد صدقه أو توقعه (قارن: واسون ١٩٦٥؛ وأوسجود ١٩٧١؛ وبوجراند ١٩٧٨b؛ وچيفون ١٩٧٨). وعند التفعيل actualization يجب على السامع أو القارئ أن ينشط مساحة معلومية ويسمها بسمه عدم الواقعية بالنسبة لعالم النص (قارن: كاريتتر وچست ١٩٧٥). وقد تكون الملاحظة الأخرى أن الناس يصنعون مساحتين بديلتين ويطرّحون إحداهما. ومن الواضح فى كل من الحالتين أن تعدد النفى من الصعب إنتاجه أو فهمه.

(49) I never deny that this approach is not otherwise than opposite of unproductive.

١ - ٢٦ - لقد تعرضت في هذا القسم من الفصل لبعض القضايا التي تكشف عن أهمية الكفاءة الإعلامية للصياغات النصية. وقلت إن طرق حل المشكلات من أجل الإبقاء على الترابط بين العناصر الواردة في النص ترتبط باحتمالات الانتقال في النظم ذات المساهمة في تكوين النص. وعند اختيار المسالك المحتملة تزداد الكفاءة efficiency ويقل الاهتمام، والعكس صحيح بالنسبة للمسالك البعيدة عن الاحتمال. وختتمت بالقول بوجود أن يكون هناك ثلاث مراتب للكفاءة الإعلامية informativity: مرتبة متوسطة تتوازن فيها الكفاءة efficacy مع التأثير effectiveness، ومربتان متطرفتان في مدهما ترجح إحدهما كثيرا على الأخرى. فإذا كانت المرتبة المتوسطة هي معيار الاتصال النصي فإن مستعملي اللغة لابد أن تكون لهم إجراءات صياغية من أجل الإعلاء upgrading أو الخفض downgrading بالنسبة للطرفات، ولقد عينت هذه العوامل بواسطة مبدأ التنظيم السيرنطقي وفكرت في أن الاتصال النصي يتم بدورة مستمرة من استبعاد الثبات واسترجاعه.

٢- إعلالية الوعي الاستبطانى APPERCEPTUAL INFORMATIVITY

٢- ١- إذا حدث تفاعل بين استخدام النص text utilization والقدرات الإنسانية والحالات الحية (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١٨) وجب أن ننظر فى طبيعة الوعي الاستبطانى apperception الإنسانى بصورة عامة. فلا بد أن الناس يوزعون انتباههم توزيعاً انتقائياً (الفصل الرابع - ١-٤) ليلاحظوا بعض صور الوقائع والمعلومات أفضل مما يلاحظون البعض الأخر. ولا يمكن أن تكون درجة التوقع بمفردها تفسيراً لكل الظواهر ذات العلاقة. فبعض المؤثرات على الأقل يرجع إلى الطبيعة الذاتية للمادة ويعود البعض الآخر إلى المرتكزات strategies العامة لإجراء الوعي الاستبطانى.

٢-٢- ولقد قام علماء النفس بدراسة جادة للأعمال الأولية للتعلم LEARNING مع اتباع عدد من التوجهات الأساسية. فادعى البعض أن نسبة تكرار FREQUENCY عرض ما هو الذى يحدد ما إذا كان المعروض يتم تعلمه واستعماله (مثلاً: اكستراند وواليس وأندروود ١٩٦٦). ويرى آخرون أن الآلية الأساسية لذلك هى نقل TRANSFER القدرات التى سبق اكتسابها إلى عمل task حاضر بعينه (مثلاً: فيرجسون ١٩٥٦). ويقول آخرون غير من سبق ذكرهم بأهمية بروز SALIENCE القرائن المادية عند عرض الموضوع، أى القوة التى بها تفرض القرائن ذاتها على الوعي الاستبطانى الحسى-sensory apperception (كاللون واللمعان وعلو الصوت الخ) (مثلاً: جولدشتاين وشيرر ١٩٤١). ويعتقد البعض أن أجزاء المعروض ذات الاختلاف اللافت للنظر عن بقية أجزائه هى أكثر عرضة للملاحظة والاستعادة فى الذاكرة (مثلاً: هل ١٩٢٠؛ وهارشبجر وتيرى ١٩٦٥؛ وروندوس ١٩٧١) وهذه ظاهرة تسمى أيضاً «von restorff effect» (فارن: فون رستورف ١٩٣٣؛ وواليس ١٩٦٥).

٢ - ٣- لقد كان من المأمول فى الأعمال المبكرة أن يكفى أحد هذه العوامل لتفسير جميع أنواع السلوك التعلّمى، وقد أدت هذه النظرة إلى تبسيط تصميم

التجارب وشرحها إلى أقصى الحدود. أما فيما تلا ذلك فقد صار من الواضح أن الترابط الإدراكي والتعلم فى الظروف الواقعية لا بد أن يتما من خلال التفاعلات الإجرائية PROCESSING INTERACTIONS للعديد من أمثال العوامل التى سبق ذكرها - وفوق ذلك أن هذه العوامل العامة تتطلب مزيدا من التحديد فيما يتصل بمواقف الوعى الاستبطانى والطرق الإجرائية المستعملة فيه. ولا بد من النظر إلى العوامل المتعددة التالية:

٢ - ٣ - ١ - المعايير العادية لترتيب مادة الوعى الاستبطانى وتنظيمها من الأعلى إلى الأدنى، ومن المركزى إلى الهامشى، ومن المتحرك إلى الساكن الخ.

٢ - ٣ - ٢ - مدى الارتباط العاطفى لدى صاحب الوعى الاستبطانى (قارن: إيرديلى ١٩٧٤).

٢ - ٣ - ٣ - درجات المتغيرات ذوات القيم المتوسطة أو القصوى.

٢ - ٣ - ٤ - الدّخل المتغير فى مقابل الدّخل غير المتغير.

٢ - ٣ - ٥ - التناسب بين الدّخل الحالى والمعلومات المختزنة (قارن: بيتوفى ١٩٧٤).

٢ - ٣ - ٦ - الاحتياجات الحاضرة للتفريق بين الأشياء القابلة الوعى الاستبطانى وبخاصة الأشياء المتشابهة بحسب التكوين.

٢ - ٣ - ٧ - العلاقة القائمة بين الدّخل وموقف صاحب الوعى الاستبطانى ورغباته وخططه (قارن: فكرة «ego - seizing» عند إيرتل ١٩٧٧).

٢ - ٤ - ولا جدال فى أن التفاعل بين هذه العوامل أمر بالغ التعقيد. فحالتنا إجراء الوعى الاستبطانى وتنظيم العرض كلنا هما عرضة لتبادل التأثير، حتى إنه ليصعب على احتمال أن نصل إلى اتفاقهما. ويمكن للاعتماد الكلى على عامل واحد أن يكون مصدر تضليل. فلا يمكن لنا مثلا أن نحصل على

تصنيف معقول لمعظم الأشياء بحسب بروزها salience للملاحظة فقط . فليس هناك من يفكر فى تقسيم الكلمات فى لغة ما بحسب علو الصوت فى نطق المتكلمين بها . وفوق ذلك أن التعارض بين الثبات والكفاءة الإعلامية وقد أشرت إليه فى الفصل الرابع - ١ - ٢١- يمكن أن يكون واردا هنا أيضا . فقد يركز الانتباه على نفس العوامل التى تلفت النظر بتطرفها ، ومن ثم لاتصلح بسبب التطرف أن يعتمد عليها من أجل أغراض التقسيم .

٢ - ٥ - وفى عرف علم نفس الإدراك الكلى «gestalt psychology» (مثلا : كوفكا١٩٣٥) يقوم التفريق بين الشيء FIGURE والأرضية GROUND . فالشئ هو الجزء الذى يحتل بؤرة الانتباه فى معرض الوعى الاستبطانى ، أما الأرضية فهى الخلفية التى لاتجتذب إلا اهتماما هامشيا . فالشئ المتحرك مثلا يمكن أن يظهر فى صورة شكل figure على حين تبقى بيئته الثانية فى صورة أرضية ground (الدخل المتغير فى مقابل الدخل غير المتغير؛ قارن: الفصل الرابع - ٢ - ٣ - ٤) . على أن اختيار ما يعد شكلا وما بعد أرضية يتوقف إلى حد ما على العرض بقدر أقل مما يتوقف على الاستعدادات الداخلية لصاحب الوعى الاستبطانى . ويصعب القول أحيانا أين ينتهى الأول ويبدأ الثانى . ولاخطر فى القول بأنهما يتفاعلان فى جميع أنواع الإدراك . قارن: آرنهايم ١٩٤٧؛ ونايسر ١٩٦٧) . فالعرض يقدم المدخل؛ ولكن صاحب الوعى الاستبطانى يجب أن يفرض التنظيم من أجل استعمال الدخل بوصفه معلومات (قارن: أوسويل ١٩٦٣؛ وكيل ١٩٧٣؛ وكيشتش ١٩٤٧) .

٢ - ٦ - هناك فعلا بعض القرائن الدالة على أن العوامل التى ذكرتها ذات صلة بالإجراءات النصية . فإذا كان الأمر كذلك وجب أن تكون نظرية الإجراءات النصية جزءاً من النظرية العامة لصياغة الإعلام الإنسانى (روميلهارت ١٩٧٧a) . وتشمل هذه القرائن ما يلى :

٢ - ٦ - ١ - إن التركيز على جزء من المنظر كالشيء المتحرك على خلفية ثابتة لا يؤثر في شكل الوصف اللغوي للمنظر (هتلوكر ١٩٦٨؛ وأولسون ١٩٧٠؛ وأوسجود ١٩٧١؛ وأوسجود ويوك ١٩٧٧). وتتراوح على هذا المقياس أيضا سهولة التأكد من العبارات الوصفية (أولسون وفيلي ١٩٧٢؛ وكلاارك وتشيس ١٩٧٤). ولقد طبق روبرت لوغجيكر (١٩٧٠) مصطلحات «الشكل» و «الأرضية» تطبيقاً مباشراً على عناصر في سياقات الجمل.

٢ - ٦ - ٢ - ويؤدى المثل SALIENCE دوراً في الكلام حيث يمكن الإشارة إلى الأولويات بالضغط التنغيمي في الصوت. ويقع أعظم ضغط على وجه العموم على العناصر غير المتوقعة كالتى تحكمها علاقة التقابل مع العناصر التى سبق ذكرها (بولينجر ١٩٧٢؛ وبرازيل ١٩٧٥؛ وجريمز ١٩٧٥: ٢٨٠ وما بعدها؛ كولتهارد ١٩٧٧: ١٣٠ وما بعدها). مثل هذا الضغط يجذب الانتباه فيحول دون سوء الفهم الذى يسببه توقع ما سياتى (جريمز ١٩٧٥: ٢٨٢). ويمكن لمنحنى تنغيمي صاعد أن يدل على نقص فى اعتقاد صدق المحتوى (كولتهارد ١٩٧٧: ١٣٢) وينطبق مفهوم البروز salience كذلك على أشياء entities فى عالم النص. فذبح الغول dragon فى قصص الأطفال أكثر تعرضاً للملاحظة من وصف الغول (كلاارك وكلاارك ١٩٧٧: ٧٥).

٢ - ٦ - ٣ - ويمكن لدرجات الاختلاف SCALES - OF VARIABILITY أن تكون أيضا ذات أثر فى هذا المجال. ويبدو أن المقارنة أسرع إلى التذكر من عبارات التساوى فيما بين الأشياء (كلاارك وكارد ١٩٦٩). فإذا اختلفت مجموعة من الأشياء بالنسبة لمعيار ما فإن أعظمها فى قيمة الاختلاف يتخذ نقطة للتكيف orientation فى نصوص الوصف (فلورزداركيه ١٩٧٠). وثمة كثير من المرويات الأدبية عن عوالم النص التى تشمل على الأشياء الصغيرة والأشياء البالغة الكبير (فاينريش ١٩٦٦b).

٢ - ٦ - ٤ - وهناك تبادل للعلاقة بين ترتيب ORDERING الأحداث

المواقف وترتيب التعبير عنها. فلقد وجد أن الناس عند وصف المناظر يتحركون من القمة إلى أسفل (ديسوتو ولندن وهاندل ١٩٦٥؛ وكلارك وتشيس ١٩٧٤). ويتحرك القصص الذي يدور حول متواليات الأحداث من السابق إلى اللاحق (كلارك وكلارك ١٩٦٨؛ وإ. كلارك ١٩٧١؛ وكيتش ١٩٧٧: ٣١٥). وفي وصف الشقق السكنية يعبر الناس عن الغرف الكبرى غالباً يجعلها مسنداً إليها في الجمل، أما الغرف الصغرى فتزد غناباً في موقع المسند predicates (لايند ولابوف ١٩٧٥). أما التركيز على المؤثر agent أو الكائن المتأثر affected entity في منظر يصور حدثاً ما فقد وجد أنه يتبادل العلاقة مع الأولويات في تراكيب جملة البناء للفاعل وجملة البناء للمفعول (أولسون وفيلبي ١٩٧٢).

٢ - ٦ - ٥ - والتفريق DIFFERENTIATION بين مكونات عالم النص يحدد درجة وضوح الإحالات الوصفية descriptive references. ويبدو أن المفاهيم الأساسية تتبع درجة وسطى من التحديد (روش وسيمون وميلر ١٩٧٦). فإذا كان هناك عدد كبير من الأشياء المتشابهة استعمل الناس عدداً أكبر من المخصصات modifiers عند ذكرها (كراوس وفاينها يمر ١٩٦٧؛ وأولسون ١٩٧٠). ويرى بعض الباحثين في التفريق دافعا أساسياً في جملة تطور الأنظمة الاتصالية (مثلاً: فيجوتسكى ١٩٦٢؛ ومينسكى ١٩٧٧؛ قارن فكرة «opposition» عند سوسير ١٩١٦).

٢ - ٦ - ٦ - ويفرض الارتباط الوجداني-EMOTIONAL INVOLVE- MENT لمستعملى اللغة ضوابط على اتخاذ القرار بالنسبة لما ينبغي أن يعبر عنه أما بالنسبة لتوالى sequence عناصر التعبير فلقد قيل إن الأشياء التى تعد أكثر ارتباطاً باهتمام المتكلم يكون سبقها فى الذكر أفضل عند إنتاج النص (أوسجود ١٩٧١)، فتأتى مثلاً فى موقع المسند إليه من الجملة (قارن: إيرنل ١٩٧٧). وفى مقابل ذلك نجد الأمور الأخرى التى تقع خارج بؤرة الاهتمام يصعب فيما يبدو أن توصف أو أن يعبر عنها (قارن: إيردلى وأبلوم ١٩٧٣؛ وإيردلى ١٩٧٤).

٢ - ٧ - وهذه النتائج لا يعتمد عليها اعتماداً تاماً لأن الوصول إليها كان

فى مواقف مبسطة. ولا شك أن حالات التوافق CORRELATIONS تكون أقل حسما حينما يجرى تطبيق عدد من العوامل فى وقت معا؛ إذ ينشأ التنافس بينها. ومع ذلك لا بد لنا أن نكتشف العلاقات بين صياغات إنتاج النصوص وفهمها وبين استعمال مادة الوعى الاستبطانى فى التجربة الإنسانية بعامة مادما لا نستطيع بنجاح أن نفصل ما بين استعمال اللغة ومعرفة العالم (الفصل الثالث - ٣ - ١٨).

٢ - ٨ - حتى المسألة الأساسية التى تدور حول التعرف على الأصوات وعلى الرموز الكتابية يجب أن نجد لها إجابة. فالدخل السمعى والبصرى بوصفه مادة أولية لا يكاد يخضع للتعرف بالسرعة المطلوبة دون تكييف سابق واسع المدى. إن السامعين يتكيفون مع خصائص أى صوت (لاديفودج وبرود بنت ١٩٥٧). ويبدو أن للأصوات انطبعا حسيا قصير المدى كمثل الصدى من أنواع يمكن أن تبقى فترة لها من الطول ما يكفى لفرض التنظيم عليها (قارن: نايسر ١٩٦٧؛ وكراودر ومورتون ١٩٦٩؛ ودارين وتيرفى وكراودر ١٩٧٢). ويبدو أن انطبعا عاما ايقونيا «iconic» مشابها لموضوع الإدراك يستمر فترة ما بالنسبة للدخل البصرى (سبيرنج ١٩٦٠؛ ونايسر ١٩٦٧). وتأتى الحروف فى الكلمات من ناحية على شكل صور ومن ناحية أخرى على شكل تأكيد لأنماط متوقعة (سيلفردج ونايسر ١٩٦٠). فالحروف فى الكلمات تدرك بالطبع أفضل مما تدرك الحروف خارج الكلمات (ميلرو بيرنر ويوستمان ١٩٥٤). فإذا عقدت الصلة الدلالية بين كلمة فى التجربة وأخرى سبق تحديدها فإن الكلمة الأولى تكون أسرع إلى الإدراك (مايير وشفانيفلدت ورودى ١٩٧٤). وذلك أثر يمكن أيضا أن يفسر بوصفه نتيجة التنشيط الموسع للمفاهيم (الفصل الثالث - ٣ - ٢٤). ولا عجب أن التعرف بالإضافة إلى ما سبق يتقوى بالكلمات الصالحة للتوقع فى نطاق الجمل (تولفنة وماندلر وبومال ١٩٦٤). إن زيادة جودة سبك الجمل تجعل التعرف على هذه الجمل أكثر مقاومة لتشويش العناصر الدخيلة (ميلرو إيسارد ١٩٦٣).

٢ - ٩ - وتتطلب التفاعلات بين استخدام النص والعمليات الإدراكية

بانواعها بحثا شاملا. وأتوقع أن تتم السيطرة على التعقيد الذي في هذه المسائل بحيث تؤدي إلى إخضاع الكثير من هذه العمليات لعدد قليل من الطرق المرنة للإجراء. وسيكون من الغريب أن يتحول الأمر إلى وجود عدد عظيم من المرتكزات المختلفة تمام الاختلاف والمتخصصة التي تستقل كل منها عن الأخرى. إن الحجّة الحاسمة التي تؤيد تفاعل الإجراءات كما قلت من قبل هي عدم تحديد NON - DETERMINACY المواد والتكليفات مما يتعلق بالاتصال النصي إذا خضع للتقسيم الفرعي إلى مستويات من الوحدات والخطوات الصغرى. وكما قال ويليام هافتر (١٩٧٨: ٢) إن الإجراءات الإدراكية يجب أن تستعين على عدم التحديد باستكشاف الموقف context والسماح بافتراض الكثير من التأويلات الجزئية مع محاولة التأكد من صدقها في الوقت نفسه.

٣ - الإعلامية فى نطاق الجملة

INFORMATIVITY QITHIN THE SENTENCE

٣ - ١ - لقد عدت جملة الإثبات declarative sentenc من الناحية التقليدية وبما لها من مسند إليه subject ومسند predicate عبارة خبرية statement «إذ ينطق المتكلم بالمسند إليه ثم يقول عنه شيئا» (هوكيت ١٩٨٥ : ٣٠١). وهذا التفكير على أى حال جرى تطبيقه على نماذج من اللغة عدت الجمل فيها مأخوذة من تراكيب منطقية. إن التوالى الرصفي لهذه التراكيب يصاغ بالاستنتاج من التركيب المنطقي المستعمل على نحو ثابت محدد. ولا يمكن للمرء أن يرتب الأشياء ترتيبا بعينه لمجرد توقع مصادقتها أو عدم توقعها فى أية لحظة. ويمكن لعبارات الدعاوى assertions أن تتبادل التأثير فيما بينها بحسب قواعد بعينها إلى حد كون العالم المنطقي مبنيا على مبادئ متميزة وذرية atomistic من قبيل النتائج المعبر عنها بصيغة «إذا إذن» (الفصل الأول - ٦ - ٣). أما عبارات الدعاوى التى تنتمى إلى اللغة الطبيعية فإنها من جهة أخرى يغلب عليها أن تبنى بطريقة معينة ما، ذلك أن ما سبق العلم به يمكن أن يظمر be compressed أما ما لم يسبق العلم به أو توقعه فيمكن وضعه فى بؤرة الانتباه بواسطة ترتيبات خاصة.

٣ - ٢ - هناك عدة طرق تبادلية للنظر فى الإعلامية فى النغويات المبنية على المنطق. فيمكن للمرء أن ينسب ألقاب: "topic" (أى معهود ومعروف فعلا و "comment" (أى مستفاد وجديد) للعناصر الدائمة من التركيب. فمثلا تشومسكى (١٩٦٥ - ٢٢١) الذى يعرف topic بأنه «أقصى مركب اسمى NP على الناحية اليسرى داخل تحت عنوان الجملة s فى البنية السطحية»، ويعرف comment بأنه بقية العناصر المسلسلة the string من الجملة. كما يستطيع المرء أن يعيد بناء الصيغ المنطقية ذاتها للوصول إلى التطابق المطلوب بين المواقع والمعلومات (وهى فى جوهرها طريقة سيجال وهارتشوف وبنشوف (١٩٣٧). وأخيرا يمكن للمرء أن يتوخى وجهة النظر القائلة إن بين الصيغ المنطقية التحتية ووسائل الإشارة إلى المعلومات أو التوقع علاقة التضاد حتى إن البنية السطحية

تكون مضللة أحيانا. وهذا هو رأى روبرت ب. ستوكويل (١٩٧٧: ١٦٨)
حينما كتب:

«ولكن بعد أن تعمل هذه الوسائل الموصلة إلى التبشير focusing والتلخيص
بطريقتها التفكيكية يتحتم أن يحدث شيء من التعويض ولو كان مجرد إعطاء
السامع فرصة المناصفة ٥٠ إلى ٥٠ على الأقل لإعادة بناء معنى الجملة أى
الصورة المنطقية التحتية» ويتمى الغضب الذى يديه ستوكويل على السلوك
المتحرف لمستعملى اللغة إلى تقليد محترم بين المناطق يدين عدم انضباط اللغات
الطبيعية.

٣ - ٣ - إن جماعة من اللغويين التشيكوسلوفاكيين وقد استلهموا عمل
فيليم ما يشيوس (١٩٢٤، ١٩٢٨، ١٩٢٩) شغلوا أنفسهم بمنظور الجملة
الوظيفية «functional sentence perspective» أى كيف يمكن لمباني الجمل أن
«توظف» فى إبراز «منظور» معين للمحتوى المنشط بعناصر بعينها (عرض فى
طبعة Danes ١٩٧٤؛ وجونز ١٩٧٧). وقد وصل عملهم إلى اللغويين
الغربيين بواسطة هاليدى (١٩٦٧ a و b ١٩٦٧ و ١٩٦٨) وبواسطة شيف
(١٩٧٠) بصفة خاصة. وكانت هناك اختلافات جوهرية فى تناول هذه القضايا
ولكن التفريق الأهم كان بين المعلومات القديمة أو الجاهزة "old" or
"given" Knowledge وبين المعلومات الجديدة أو موضوع التركيز "new" or
"focused" Knowledge^(٦).

٣ - ٤ - وفى غمرة من كثرة المصطلحات والخطط (شيف ١٩٧٦؛ وجونز
١٩٧٧ حاولا فرز ذلك) ظل من غير الواضح تماما تحديد الظاهرة التى تشغلنا:

٣ - ٤ - ١ - أهى المفهومان النحويان: المسند إليه «subject» والمسند
«predicate» بوصفهما ذوى رتبة محددة من أجل المركب الاسمى noun phrase
والمركب الفعلى verb phrase على التوالى:

٣ - ٤ - ٢ - أم التفريق بين ما عُهِدَ من قَبْلَ أو سبق ذكره وبين ما لم يكن
كذلك.

(٦) إذا حدد الإعلام بأنه مدى انعدام العلم extent of unknownness فلا يمكن على وجه التحديد أن
يكون هناك أى «إعلام قديم» بل «أعمال إعلامية سابقة» فقط (انصل الثامن - ١ - ٨).

٣ - ٤ - ٣ - أم مجموعة الافتراضات presuppositions التي يستلزمها قول ما.

٣ - ٤ - ٤ - أم البدائل المتصلة بتخطيط المفاهيم والعلاقات بحسب مواقعها في الجملة.

٣ - ٤ - ٦ - أم انطباعات المسند إليه النفسى «psychological subject» بوصفة «الخطر الذى يظهر أولا فى وعى المتكلم، والمسند بوصفه أى شىء يضاف إلى هذا الخطر (فون درجا ييليتز ١٨٩١ وقد اقتبسه جوندل ١٩٧٧ : ١٩).

٣ - ٤ - ٧ - أم وسائل الإشارة إلى البدائل والتقابلات.

٣ - ٤ - ٨ - أم صلاحية أنماط جمل معينة أن تكون إجابات عن أسئلة بعينها.

٣ - ٤ - ٩ - أم إعلامية العنصر النصى منظورا إليها على خلفية من الاحتمالات والتوقعات.

٣ - ٤ - ١٠ - أم كثافة الترابط المفهومى حول بعض العقد nodes فى نموذج عالم النص (مثلا: «الصاروخ» بوصفه موضوعا للكلام - قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٧).

٣ - ٥ - ٥ - إن المدى الذى يمكن للنظريات اللغوية أن تصل إليه فى تناول هذه الظواهر أو عدم تناولها يختلف تبعا للإصرار على الحد الفاصل بين اللغة والأنواع الأخرى من المعلومات، وكذلك بين الجملة والمواقف التى تستخدم فيها الجمل. ولقد وصل كثير من الباحثين إلى حل وسط حين وجهوا انتباههم إلى الافتراضات PRESUPPOSITIONS (قارن: يتوفى وقرانك ١٩٧٤؛ وويلسون ١٩٧٥). وينظر إلى هذه الافتراضات فى ضوء التطورات الحديثة فى دراسة اللغة كما لو كانت جملا يمكن أن تسبق الجمل التى يراد تحليلها (فاندايك ١٩٨٢: ٧٣؛ وهارفيج ١٩٧٤: ٩٨). إن القدرة على إفتراض شىء ما هى مسألة معلومات مخترنة عن العالم أكثر منها تعداد للجمل السابقة

فى الكلام. ولم تصادف النظر إلى الجملة بوصفها افتراضات نجاحا كبيرا حتى الآن. وفى رأى أن ثمة أملا أكبر بالنسبة لنظرية تعترف بالتفاعل بين معلومات مختزنة عن العالم ومعلومات عن النص المعروض (قارن: الفصل السابع - ٣، من أجل بعض المقترحات المتصلة بهذه النظرية). وأقل ما ينبغي لنا هو أن ننظر فى التراكيب الداخلية للنصوص CO - TEXTS (البيئات النصية، قارن: الفصل الأول - ٣ - ٤ - ٥) بدلا من النظر إلى الجملة.

٣ - ٦ - إن الحاجة إلى توجيه بعض الانتباه إلى التركيب الداخلى co - text للنص قد ظهرت فى اختبارات الأسئلة المتداولة «question test» popular (قارن: دانش ١٩٧٠ك وسجال وهافينتشوف وبيابنتشوف ١٩٧٣). فعبارة من قبيل ما يلى مثلا (ناميا تريبيون ٨ أكتوبر ١٩٧٨):

(50) The syrian command in Lebanon ordered a cease - fir saturday.

تصلح جوابا أفضل للسؤال (51b) أو (51c):

(51 - a) What did the Syrian command in Lebanon do?

(51 - b) Who ordered a cease - fire ?

(51 - c) Which syrian command ordered a cease - fire saturday?

وتأتى الصعوبة هنا من أن (50) يساق فى العادة جوابا لأى واحد من الأسئلة أرقام (51). ويمكن لهذه الأسئلة أيضا مع شىء من الحرج embarrassingly ألا يجاب عنها بالجملة مطلقا. بل يكون الجواب كما يلى:

(52 - a) Ordered a cease - fire saturday.

(52 - b) The Syrian command in Lebanon.

(52 - c) The one in Lebanon.

والصعوبة الأخرى أن رقم (50) يمكن أن تجاب به أسئلة لاتشير إلى سلمت تفصيلية عن المحتوى مثل سؤال رجل يقرأ صحيفة:

53) What is new in the world"

٣ - ٧ - فإذا ابتدأنا من الأسئلة بدلا من الأجوبة فننظر في عجز عن حل المسألة. حقا إن ثمة قيودا ثقيلة على الصلة relevance (الفصل السابع - ٢ - ٨) بين ثنائيات الأسئلة والأجوبة بحسب الموقف. فإذا كان الشخص للمجيب يتقى بعض التفاصيل التي ليست في بؤرة انتباه السائل فيكون الجواب غير مناسب. فمثلا هذه الصور من الحوار:

(54 - 1) CLAUDIO : Boenedick, didst thou note daughter of signior Leona to?

(54 - 2) BENEDICK: I noted her not, but I look'd on her. (Much Ado about Nothing. I, i) (7)

(55 - 1) JACK : How you can sit there, calmly eating muffins when we are in this horrible trouble, I can't make out [.....]

(55 - 2) ALGERNON: Well, I can't eat muffins in an agitated manner. The butter would probably get on my cuffs.

(The Importance of Being Earnest II [wilde 1940:446])

ولا يعتمد فهمنا لعدم الملاءمة in appropriateness على بناء الجملة، بل على معرفة المقاصد والدوافع للتفاعل الإنساني. ويمكن للشئ أن يقال عن المثال الذي أورده لابوف (١٩٧٠).

(56 - a) A : I feel hot today.

(56 - b) B : No.

وينبغي أن يستطيع الناس أن يعرفوا بأنفسهم ما إذا كانوا يحسون بالحر أولا. ولكن ليس الأمر هكذا دائما:

(٧) وضع المؤلف العناصر التي أراد توكيدها بحروف إيطالية بوصفها نماذج، فوضعت خطأ تحتها لأدل على أنها وردت على زيادة التأكيد، (الترجم)

(56 - 1) LADY CAROLINE : I think you had better come over here, John. It is more sheltered.

(57 - 2) SIR JOHN : I am quite comfortable, Caroline.

(57 - 3) LADY CAROLINE : I think not, John. You had better sit beside me. (A woman of no Importance, I [Wilde 1940: 311f]).

وقد لا تعرف لادى كارولاين ما إذا كان زوجها يحس البرد، ولكنها تعلم أنها تريد أن ترعاه طول الوقت.

٣ - ٨ والطريقة الأخرى لتحديد أشكال المعهود topic والمستفاد comments هي بناء ومتابعة أقوال يمكن أن تصلح استجابات مناسبة («تعليقات») على ما قيل (ر. بوسنر ١٩٧٢) فاستجابات المشاهد فى حالتى (58 - a) و (58 - b) واحدة ولكنها مع ذلك تنكر محتويات مختلفة (بوسنر ١٩٧٣ : ١٢٩) والتي بعدها):

(58 - a) DISTRICT ATTORNEY: Before the defendant emptied the safe, he shot the watchman.

(58 - b) WITNESS : That's not true!

(59 - a) DISTRICT ATTORNEY : After the defendant shot down the watchman, he emptied the safe.

(59 - b) WITNESS : That's not true!

ويلاحظ بوسنر أن حقيقة المحتوى المعبر عنه بالجمل الفرعية لم تؤكد ولم تُنف (*). ثم يستنتج أن التركيب يشير إلى تدرج للمناسبة GRADATION a OF RELEVANCE (والتدرج هنا متعلق بعملية الإنكار، قارن: الفصل السابع - ٢ - ٨). إن إعلامية المواد الوثيقة الصلة highly relevant يمكن أن تلاحظ بسهولة أكبر.

٣ - ٩ - قد يكون من الأفضل للقضايا التي أثبتت هنا أن يتم تناولها فى

(*) التكنيب متجه إلى القبلية والبعدية أو إلى إفراغ الخزينة.

نطاق نموذج للتفاعل التخاطبي conversational كالذى يلخصه الفصل الثامن، إذ يبدو أن آلية المعهود والمستفاد تنبنى على الطرق التى يمكن بها توسيع نموذج عالم لنص سبق إنتاجه ليصبح نموذج خطاب DISCOURSE MODEL جاء تطويره بجهد مشترك. فالمعهود topic هو ذلك الجزء من نموذج الخطاب الواقع الذى يضيف إليه المتكلم مادة تأتى عنها كسافة للوصلات (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٧). ففى محادثة مثل:

(60 - a) LEONATO : Don Pedro hath bestowed much honour on a young Florentine named Claudio.

(60 - b) MESSENGER : Much deserved on his part.

(Much Ado about Nothing I, i)

يصبح المستفاد فى القول الأول معهودا بالنسبة للثانى، وهذا هو أكثر الأنواع حيادا لإجراء المعهود والمستفاد (قارك فيرباس ١٩٦٦). فالنص الذى قاله الرسول MESSENGER يلتقط علاقة السببية «..... - of reason» للربط بين "deserve" و"bestow". وتحتم المعلومات حول العالم تخصيص مشترك الإحالة من أجل هذا (قارن: الفصل الخامس - ٤ - ١١)، فهناك شخص واحد فقط فى محتوى المعهود هو الذى يتكلم عنه الرسول.

٣ - ١٠ - ومن المعقول بالنسبة إلى الاتصال الناجح أن يتم عرض مادة حاضرة فعلا قبل إجراء إضافات أو تعديلات. ويترتب على ذلك أن يكون الأفضل للجزء السابق من الجملة أن يستعمل فى تخطيط ما سبق العلم به. فموضع الاسم فى أول الجملة subject فى الإنجليزية يتم عن تفضيل استعماله لتخطيط mapping معلومة قديمة، ولكن ذلك كما أشار فيرباس (١٩٦٦) ليس إجباريا مطلقا. ويمكن للمعلومة الجديدة أو للوضوعة فى بؤرة الانتباه أن توضع بالشعار ذاته وضعا مناسبيا فى نطاق الجزء الثانى من الجملة predicate (قارن: تشيف ١٩٧٠ الفصل الخامس عشر). ويمكن من أجل بؤرة بخصوصها أن نستخدم بنية للجملة ذات علامات marked للدلالة. إن الجملة

المشقوقه "clift" (كبرك وجرينيوم وليتش وستار تفيك ١٩٧٢ . ٩٥١ ؛ وليتش وستار تفيك ١٩٧٥ : ١٨٠ والتي بعدها) وهى التى فيها اللفظ المنفرغ "it" وشكل من أشكال "be" وبعدهما عنصر واقع فى البؤرة ثم تركيب موصولى معلوم المحتوى أو متوقَّعه يمكن أن تسلط الانتباه على أية مادة تقريبا، على حين نجد شكل جملة الإثبات العادية أفضل من حيث تسليط الانتباه على المركب الفعلى أو على المركب الاسمى بعد الفعل . فإذا كانت ثمة حاجة إلى تسليط الانتباه على الصفة أو المكان أو الزمان (لاحتمال الخلط بين البدائل مثلا) فإن (a - 61) أو (c - 61) بالترتيب يمكن استعمالهما:

(61 - a) It was the Syrian command that ordered a cease - fire saturday (not the Lebanese).

(61 - b) It was in Lebanon that the Syrian Command Ordered a cease - fire (not in Syria).

(61 - c) It was on Saturday that the Syrian command ordered a cease - fire (not on friday).

إن الجملة المشقوقه ذات كفاءة من حيث الإجراء processing بسبب طريقة تصريفها للانتباه . فالجزء الأول من الجملة مجرد لفظ منفرغ مبتدأ subject ومعه فعل وظيفته الأساسية إيجاد موقع للخبر تحظى المادة المقصودة منه بأقصى انتباه . وفى المقابل تصبح بقية المادة مركبا فرعيا عرضة لأن يقل الانتباه إليه كما رأينا فى الأمثلة أرقام (58 , 59) . ومن هنا يمكن للإجراءات فى (61) أن تكون ملائمة إذ إن المادة التسالية لكلمة ("that") فى كل حالة من هذه الثلاث معروفة معرفة سابقة وليست موضع خلاف .

٣ - ١١ - والوسيلة الأخرى للوضع فى البؤرة هى ما يسمى بنية الشق الوهمى pseudo - clift (كيرك وآل ١٩٧٢ : ٩٥٤ ، والتي بعدها) . ويتطلب هذا التركيب البدء بضمير من النوع يبدأ بالحرفين "wh" كما فى :

(62 - a) What the Syrian command did was order a cease - fire.

(62 - b) What the Syrian command ordered was a cease - fire.

ويمكن لبنية الشق الوهمى شأنها شأن الجملة المشقوقة أن تستعمل عند افتراض معرفة معظم المادة أوتوقعها. ويحتفظ الشق الوهمى بالعنصر فى البؤرة حتى نهاية الجملة فيوجد ترقيبا خاصا، وإن ظهور العناصر المبدومة بحرفى "wh" لتكشف عن انطباع بوجود سؤال وارد قد أجيب عنه: لاحظ أن ترتيب البنية فى الشق الوهمى نجعل من المفيد مالو تم تصور للموقف. فمثلا بعد انتهاء محاضرة فى جامعة فلوريد اسُمع القول التالى:

(64) What bothered me was how you used that first example.

فالعبرة تستعمل المطلق لالتقاط محتوى من إطار أكبر وأن تبني على ذلك أن المتكلم يريد أن يحتج. فتحويل ما سبق إلى جملة مشقوقة مثل:

(65) It was your use of the first example that bothered me.

سيكون أفضل لو سبقت الإشارة إلى الاحتجاج.

٣ - ١٢ - إن كمية التوقعات الممكنة وتنوعها تجعل من المناسب أحيانا رفض أشياء يمكن قبولها. فالرفض REPUDIATION وهو إنكار محتوى مقول أو ملموح (هاليدى وحسن ١٩٧٦) متاح لعلاج مثل هذه الحالات. ففى الملاحظة المقتبسة بعد قليل نجد الجملة اللاحقة تشير إلى رفض لفظ "family" من خلال تركيب يبدو كأنه جملة مشقوقة ذات تركيب موصولى لم يعبر عنه.

(66) I was in hopes he would have married lady kelso. But I believe he said her family was too large. or was it her feet?

(A Woman of no Impoptance I [Wilde 1940: 310]).

ويمكن استعمال تعبير إشارى مثل "that" للدلالة على المحتوى المرفوض (MAD Magazine Jan. 1979: 42).

(67 - 1) Suddenly a strange metamorphosis took place.

(67 - 2) Well, not that strange. After all, I could have changed into wonder woman!

ويمكن للمتكلم أن يتقدم بملاحظاته مع رفض النتائج التي يمكن أن يستتجها السامع:

(68) Lady Bracknell, I have to seem inquisitive, but would you kindly inform me I am.

(69) I am known for the gentleness of my disposition, and the extraordinary sweetness of my nature, but I warn you miss Cardew, you may go too far.

(Both from the Importance of Being Ernest [wilde 1940: 456 and 444]).

ويمكن لهذه الاستعمالات أن تسمى رفضا تقديميا BACKWARD فى مقابل الرفض الرجعى BACKWARD فى رقمى (66) و (67). ويمكن أيضا أن يكون لدينا رفضن خروجى OUTWARD. فإذا أراد الناس أن ينكروا مادة ليست جزءاً من نموذج الخطاب ولكنها ملموحة كما فى التعبير الأمريكى الشائع:

(70) It is not money, it is the principle of the thing.

الذى يستعمل بخاصة حينما تكون النقود هى سبب ضيق المتكلم. ويبدو النفى فى كثير من أمثلتنا التى تستعمل على وجه العموم للرفض فى الاتصال الطبيعى (قارن: الفصل الرابع - ١ - ٢٥) بقطع النظر عن استعماله فى المنطق الصورى.

٣ - ١٣ - وتبدو العلاقة بين درجات الإعلامية وبنية الجملة فى الأمثلة السابقة شديدة الحساسية بالنسبة للموقف. فالمنظور الوظيفى للجملة يمكن بصورة تامة أن يسمى «المنظور الوظيفى للنص» «Functional text perspective» بوصفة ضابطا لتشكيل الجمل بجانب أمور أخرى كثيرة (قارن: دريسلر ١٩٧٤؛ و جونز ١٩٧٧؛ وبالكوفاو باليك ١٩٧٨). ولا حاجة بنا إلى توقع أن يكون لكل جملة معهد «topic» فى مقابل مستفاد «comment» مالم نصل إلى تحديد هذه المفاهيم فى ضوء المواقع فى نطاق الجملة أولا (مثلا: تشومسكى

١٩٦٥؛ وهاليداي ١٩٧٥a)، ونحن فى هذه الحالة لا نعدّ باحثين عن الإعلامية. وعلى أقصى تقدير نستطيع هنا أن نستكشف المعهود «topic» من وجهة النظر الموقعية والمستفاد «comment» من وجهة النظر الشاملة (قارن: جريمز ١٩٧٥: ١٠٣) دون ارتباط بعناصر طول الجملة sentence - length fragments (قارن: الفصل الثامن - ١ - ٩).

٣ - ١٤ - إذا انطبق توسيع التنشيط spreading activation على سياقات الأقوال sequences of utterances فإن القليل جدا عما يقوله الناس يمكن أن يعدّ «جديدا». ولقد وصل فرانسيس بيكون (١٨٦٩ : ٢٦٨ والتي بعدها) إلى حد إنكار أننا نستطيع أن نوجد أى شىء جديد، وذلك حينما يقول:

«اختراع الكلام أو الجدل ليس اختراعا فى الواقع، لأن الاختراع معناه أن نكتشف أننا لانعرف، لا أن نسترجع أو نستدعى ما نعرفه فعلا. وليس استعمال هذا الاختراع إلا أخذنا من المعلومات حيث نجد عقولنا مشغولة فعلا بإيجاد ما يتصل بالغاية التى نسعى إليها أو إبرازه لنا».

وقد لا يكون إغراقا فى الوهم أن نرى نظرة بيكون التى تتسمى إلى القرن السادس عشر إرهابا صا بالنظرية الحديثة لحل المشكلات problem - solving. فعناصر المعلومات تعد حاضرة بالفعل فى الذهن، والمطلوب أن نقرر كيفية ربطها معا لتتناسب مع خطة ما أو موضوع ما. ومع إجراء الاتصال النصى يجرى تنشيط قدر متزايد من المادة، وقد لا يكون الكثير منها ذا صلة بالموضوع. وليس ما يطلبه الاتصال عندئذ أن تملأ أذهان الناس بالمحتوى، ولكن أن تُعلّمهم بكيفية التحديد to limit والانتقاء to select من بين عناصر المحتوى الذى هو معهود من قبل. ويجد هذا المطلب عونا من الشكل السطحى للجمل الذى يشير إلى البؤرة فى مقابل الأرضية (قارن: الشكل والأرضية فى الفصل الرابع - ٢ - ٥). ويمكن هنا أيضا أن توجد أولويات تخطيطية (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ١٦) بين التنظيم السطحى والتحتى underlying إن المقدار الأكبر من السهولة فى التراكيب المشقوقة من حيث تركيز المخصصات والأسماء يجعلها أكثر صلاحية لجذب الانتباه إلى الأشياء والصفات والأزمنة

والامكنة وما أشبه ذلك، كما يبدو فى رقمى (a - 61) و (c - 61). فتركيب الشق الرومى يتناول الفعل والتركيب الفعلية بصورة أفضل فىكون أكثر ملاءمة لجذب الانتباه إلى الأعمال والأحداث كما فى (a - 62) و (b - 62) و (b - 63) و (46) (قارن: كيرك وآل 1972: 951 وما بعدها). ولكن مثل هذه الأولويات يمكن عند الحاجة أن تحاط مثلا بتخطيط حدث أو عمل فى صورة اسم كما فى (65).

٣ - ١٥ - ويبدو أن تراكيب الجمل لا بد أن تكون ذات علاقة ما بالاحتمالات PROBABILITIES النسبية فى خلال المواقف. وتعدّ فكرة الديناميكية الاتصالية communicative dynamism التى قال بها فيرباس (1971) إحدى التأمّلات فى هذه المسألة من مسائل لغويات الجملة. ويمكن لإعلامية المرتبة الثالثة فى أمور مثل التعارض أو الانقطاع (الفصل الرابع - ١ - ١٢) أن تتطابق مع أعلى دينامية اتصالية. وفى الوقائع المعتادة فى اللغات ذات الرتبة غير المحفوظة ينبغى إلى حد ما أن يعكس ترتيب الجملة كثيرا من هذا المقياس. أما فى الإنجليزية فإن القيود على الرتبة تأتى من عوامل أخرى كثيرة، وبخاصة أن هناك قليلا من التقلبات الصرفية فى الكلمات المفردة لتشير إلى تبادل العلاقات (إذا قارنا ذلك بالثيكية مثلا).

٣ - ١٦ - والنتيجة أننا لن نوضح هذه الأمور بواسطة التقدم من داخل الجملة بوصفها وحدة متصلة. ولو فعلنا لكنا قد أخذنا مأخذ التسليم شيئا يستحق الشرح: وهو كيفية اتخاذ الناس للقرار فى شأن كمية المعلومات التى تشكل وحدة وكمية ما يوضع من ذلك فى الشكل السطحي (قارن: الفصل الثانى - ١ - ١٢). إن أزواج الأسئلة والأجوبة أو سياقات العبارات والاتصال هى مكونة من أقوال ذات طبيعة نصية تامة، وليست طبيعة جمالية إلا بصورة جزئية. وكما قال جيرى مورجان (1975: ٤٣٤): ليست الموضوعات topics مركبات اسمية فى جمل ولكنها بنود من المعلومات يستعملها الناس.

٣ - ١٧ - فإذا هبطنا إلى مستويات أعمق من الجمل نلربما صا ادفنا الكلّيات UNIVERSALS فى اللغات فى النهاية، وإن لم تتشابه كثيرا مع ما

يبحث عنه اللغويون (قارن: جرينبرج ١٩٦٣). وقد تكون بدلا من ذلك على النحو التالي (قارن: قائمة القدرات في الفصل التاسع - ١ - ٤):

٣ - ١٧ - ١ - حل المشكلات PROBLEM SOLVING.

٣ - ١٧ - ٢ - القدرات التخطيطية PLANNING capacities.

٣ - ١٧ - ٣ - القدرة على الاستدلال INFERENCING لحل المشكلات والقدرات التخطيطية لدى الغير.

٣ - ١٧ - ٤ - القدرة التوليدية GENERATING والاختبارية TESTING ومراجعة الفروض REVISING HYPOTHESES حول الدخول الحاضر والتعلق بما هو أكبر من ذلك من المواقف.

٣ - ١٧ - ٥ - سهولة EASE الإجراء لتوقع خرج أو دخل محتمل.

٣ - ١٧ - ٦ - عمق DEPTH الإجراء - لتوقع خرج أو دخل غير محتمل.

٣ - ١٧ - ٧ - إيجاد حدود LIMITATIONS بالنسبة لعدم البساطة COMPLEXITY (قارن: الفصل الثامن - ٢ - ١٥).

٣ - ١٧ - ٨ - القدرة الحد من عدم البساطة-REDUCING COMPLEXITY.

٣ - ١٧ - ٩ - القدرة على الانتقاء بالنسبة لبؤرة الانتباه FOCUS OF ATTENTION.

٣ - ١٧ - ١٠ - القدرة على المحافظة على تماسك التجربة-CONTINUITY OF EXPERIENCE.

٣ - ١٨ - ١ - ولي اعتقاد كما أشرت في الفصل الأول - ٥ - ٦ أن الذكاء INTELLIGENCE ينشأ من استقلال هذه القدرات عن تفاصيل استعمالها في حالات محددة. وسيؤدي أقوى التطبيقات وأكثرها مرونة بالنسبة لهذه القدرات إلى أعلى درجات الذكاء. ويترب على ذلك أن البحث في الاتصال النصي قد يتجاوز في سعته إنشاء طبيعة التناظر المتبادل في علم النصوص. فسوف يكون هنا إشارات ذات دلالة بالنسبة لتطوير الذكاء الإنساني بصفة عامة (قارن: الفصل التاسع - ١ - ٥).

٤ - مقال صحفي

A NEWSPAPER ARTICLE

٤ - ١ - إن مهمة الصحفي مهمة عجيبة . فهي ايجاد شكل مثير للانتباه محقق للإعلام من أجل عرض محتوى يمكن أن يبدأ من مستوى الأحداث التي تؤثر في الوضع العالمي لتنتهي آخر الأمر بأقل الموضوعات أهمية واتصالاً بهموم الناس . ولهذا السبب ينبغي للنصوص الصحفية أن تتوخى أكثر الطرق تطوراً من أجل ضبط بؤرة الانتباه والإبقاء على الاهتمام والتأثير . ويوضح المثال التالي تلك الطريقة المتطورة (Gainesville sun, oct - 8, 1978):

(71 - 1) It was three years ago when Dr. Tony pfeiffer first met larry.

(71 - 2 - 1) Larry, a native of Sierra Leone, Africa, was an adolescent big for his age.

(71 - 2 - 2) He didn't know how to run

(17 - 2 - 3) He couldn't bear to be touched -

(17 - 2 - 4) He opened and closed his hands and rocked back and forth in the characteristic fashion of a psychotic.

(71 - 3 - 1) Dr pfeiffer is an anthropologist.

(71 - 3 - 2) larry is a chimpanzee driven more or less crazy by years of confinement in dark antiseptic cages of medical laboratories.

ولا ينتهي المقال بشيء يشير إلى التجربة وما نتج عنها من وضع هذا النوع من القروود في قائمة الأنواع المعرضة للخطر حتى إن الدكتور فينفر قد مُنح اعتمادات مالية لعلاج هذه الحيوانات على جزيرة صغيرة في فلوريدا .

٤ - ٢ - إن مجرد ظهور هذا النص على الصفحة يكشف عن دلالات معينة . فال فقرات القصيرة تسمح بالقراءة مع قليل من الاختزان النشط . ويتصل

محتوى كل من الفقرتين (1 - 71) و (2 - 71) بمحتوى الأخرى اتصالاً وثيقاً حتى إنه ل يبدو من غير الضروري أن يتم التفريق بينهما. ومع ذلك نجد التقسيم يوضح توقع الجدة والإعلامية اللتين تتناسبان تناسباً جيداً مع اتجاهات أخرى فى النص ذاته.

٤ - ٣ - يبدأ النص بتركيب مشقوق (قارن: الفصل الرابع - ٣ - ١٠) مع أن بديلاً غير مشقوق يمكن أن يعبر عن المادة نفسها، مثل:

(71 - 1 - a) Pfeiffer first met Larry three years ago.

وهذا لا يوجد بؤرة مماثلة. وهذا التحديد الزمانى لا يمثل معلومات مهمة فى الواقع، ولكنه يُدخل القارئ على المقال مع انتباه متزايد، ويخدم خطة الكاتب التى ترمى إلى احتجاز معلومات أكثر أهمية من أجل دوافع تتصل بأهداف الصياغة.

٤ - ٤ - إن الفقرة (1 - 71) مثلها مثل الكثير من مطالع الكلام لا تشمل على معلومات تقدمها لتكون أرضية لها. فهى تجعل السنوات الثلاث الماضية "three years ago" ورؤية لارى لأول مرة "first met Larry" فى موقعين كلاهما مسند. أما القطعة الثانية من المعلومات فتصبح من قبيل المسند إليه بالنسبة لكل ما تلاها من الفقرة (2 - 71)^(٨). وكل مسند إليه فى هذه الفقرة يشير إلى "Larry" دون احتمال أى خلط فى إعادة الضمير "He"، لأن المسند إليه topic يؤدي مهمة مركز ضبط لجذب المادة غير المحددة الإشارة (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٧). ولقد نشأ فى هذه الجمل غمط معين وبخاصة من حيث التوازى PARALLELISM بين (2 - 71) و (3 - 2 - 71). ويأتى تأثير التوازى النحوى من تحرير الانتباه من قبضة تحليل التراكيب السطحية بين صور

(٨) إن وضع هذه المعلومة فى تركيب مشقوق يوحي بأن هناك ما كان ينبغي أن يسبق ذكره - منعطف آخر من استعمال المحادثة لجذب القارئ إلى عالم النص.

الدخل المتغير يصاغ بصورة أقوى من صورة غير المتغير (الفصل الرابع - ٢ - ٣ - ٤). وأما الجملة الختامية (4-2-71) فإنها تخالف النموذج بمسند مكون من عنصرين بينهما رابطة يقود ثانيهما وهو الأطول إلى العنصر النهائي الموضوع فى البؤرة "Psychotic" ولو أن الجملة جعلت على النحو التالى:

(71 - 2 - 4a) In the characteristic fashion of a psychotic, Larry opened and closed his hand,

لجلبت انتباها أقل إلى هذا العنصر نفسه.

٤ - ٥ - وفى رأينا أن الفقرة الثانية بأكملها بنيت طبقا لأولوية مرتكزات قوامها وضع المعلومة المعهودة فى بداية الجملة (مسند إليه نحوى) لتقود إلى مادة جديدة تنتهى بها الجملة. وفى كل حالة تبدو المادة الجديدة أكثر تحديدا وأهمية عند نقطة انتهاء الجملة "big for his age" (1 - 2 - 71)، و "run" (- 71 2 - 2) و "touched" (3 - 2 - 71)، "psychotic" (4 - 2 - 71). وبناء الجملة فى الفقرة الثالثة يتبع نفس هذا النموذج. فصور المسند إليه هى مرة أخرى تعبيرات عن أمور مفهومية سابقة التنشيط على حين نجد المسندات تعرض علينا سمات جديدة (نسبة مفردات إلى أقسام). مثل هذه التشابهات فى البناء يمكن الانتفاع بها فى قياس الأنماط الداخلية فى النص- INTERNAL PAT - TEXT TERN - MATCHING (فارن: الفصل الخامس - ٧ - ١؛ والسابع - ٢ - ٣٦).

٤ - ٦ - وينطبق على هذه الطرق المتصلة بتكرار المتواليات تنشيط محسوب ثم قلب لتوقعات القارئ على مستوى المفاهيم. ويعد «دكتور فيفر» عضوا فى طائفة من «الدكاترة»، ومن خلال التنشيط الموسع يعد «لارى» عضوا من جماعة «المرضى». وهذا التقسيم النوعى الدقيق يشجع على نسبة لارى إلى القسم الأعم: «أدميين» فى نفس الوقت. ويمكن التمسك بهذه النسبة خلال

الفقرة التالية (2 - 71) بواسطة مصطلحات مثل: «native» و «adolescent» و «hands» و «psychotic» وأولى بهذه المصطلحات جميعاً أن تنطبق على الأدميين لا الحيوانات (ويسهل التخلص من هذا اللبس بواسطة استعمال «paws» في مكان «hands» و «imported from» بدلا من «native of». وإذا ذكر العمر الفعلي لـ «لارى» فسوف يكشف لنا عن مستوى غير إنساني، لأن الشيمبانزى يبلغ مرحلة النضج أسرع مما يبلغها الإنسان. ويتبع ذلك أن بعض الوقائع occurrences فى الفقرة الثالثة تمنحنا إعلامية من المرتبة الثالثة؛ أى أنها تخضع بسهولة لخفض رجعى backward downgrading إذ يعود القارئ إلى الوراء ليكتشف أن افتراض كون «لارى» فردا من بنى الإنسان قد بنى على تصورات وعلاقات نموذجية typical ولكنها ليست محددة determinate.

٤ - ٧ - وما يستحق الانتباه تنامى الإعلامية فى الفقرة الثانية. فبعد معرفة كون «لارى» «was adolescent big for his age» لا يتوقع القارئ أن يجد «لارى» عاجزا عن الجرى «doesn't know how to run» لأن ذلك وصف لا يناسب لإصغار الأطفال. ولكن المفارقة يمكن أن نجبر باستنتاج أن عبارة «meeting a doctor» تمثل «reason - of» لكون «لارى» غير طبيعى (وذلك خفض رجعى إخراجى). وتظل الحالة «state - of» المفترضة قائمة مع التقدم فى الفقرة حتى تقوى بالمحتوى التحتى underlying فى الجملة اللاحقة. وهو محتوى تتوازى بنيته السطحية مع ما سبق إلى حد ما - أى تخطيط للتوقع على مستويين. أما فى الجملة النهائية (4 - 2 - 71) فإن الأعمال والحركات التى فى فتح وإقفال الأيدي والاهتزاز للأمام والخلف، وهى ليست فى ذاتها دليلا على شىء، تراها قد تناسب افتراض الشذوذ حين وصول المفهوم المهم «psychotic» إلى تضمن ما تناوله الاتصال حتى الآن. ولدينا إطار FRAME فورى من المعلومات (انظر الفصل السادس) يمكن أن نطلق عليه: «أعمال وحالات

الشاذة. ومن خلال توسيع التنشيط يُنسب الدكتور فيفر إلى طائفة المعالجين النفسانيين أكثر مما ينسب إلى الأطباء.

٤ - ٨ - ومن الواضح كيفية مجيء الفقرة الثانية على ترتيبها وطريقة عرضها بحيث يُصدم القارئ بمادة الفقرة الثالثة على غير استعداد لها. وقد اختيرت أثر ذلك على مجموعة من عشرين من طلبة جامعة فلوريدا ممن هم دون مرحلة التخرج. ومع استعمال طريقة طورها رميلهاات خصيصا لذلك (١٩٧٨) تمعدتُ التشويش على قراءتهم في نقط متعددة ثم سألتهم أن يصغوا كيف رأوا لارى ودكتور فيفر. فقال جميع الطلاب العشرين بعد قراءة فقرة من جملة واحدة إنهم يفكرون في طبيب ومريض. وكان استعمال الاسم الأول لـ «لارى» سببا في ظنهم أن «لارى» كان أصغر سنا من الطبيب. ولقد قوّى من هذا الزعم الأخير ظهور كلمة adolescent في (1 - 2 - 71). أما بعد (- 2 - 71) فإن الطلبة العشرين جميعا افترضوا أن «لارى» كان غلاما شاذًا، وأن فيفر قد نودى لعلاجه لهذا السبب، وظلت هذه النظرة على ثباتها طيلة ما بقى من الفقرة الثانية.

٤-٩ - وبعد قراءة (2 - 3 - 71) أصبح الطلاب مترددين يتساءلون لماذا يقوم عالم الأنثروبولوجيا بما يبدو أنه من مهمة المعالج النفساني. وعلل أحد عشر طالبا منهم عند سؤالهم عن تفسير لذلك بأن عالم الأنثروبولوجيا ربما اكتشف طريقة جديدة لعلاج الاضطرابات العقلية، وأن هذا الكشف ربما كان هو سبب كتابة المقال. وقال خمسة آخرون إن عالم الأنثروبولوجيا فى أماكن قصية من العالم مثل سيراليون قد يقوم بعمل الأخصائين. ولم يخمن الباقون أى فكرة وعند قراءة الجملة الأخيرة (2 - 3 - 71) من هذه المقطوعة قال الطلاب العشرون جميعا إنهم قد انخدعوا، وشق على كثير منهم أن يعتقد أنه لم يقرأ فعلا تلك المادة التى كان من المفروض أن يقرأها. وذكر أربعة منهم أن لفظ

الأنثروبولوجى (anthropologist) أصبح ذا معنى أوضح عندئذ. وقالت إحداهم لقد تحيرت إلى حد ما بالنسبة لعالم الأنثروبولوجيا، ولكنها لم تعد تشغل به الآن.

٤ - ١٠ - لقد كان من الواضح أن توجيه عملية الفهم تم بواسطة استنتاجات مبنية على ما هو نموذجى typical. فاليد ان مثلا نموذجيتان بالنسبة للإنسان أكثر مما هما للحيوان. وقد تجنب الكاتب باحتراس أن يعبر عن المادة التى تعين على التحديد DETERMINATE الذى يحول دون اللبس. وكان للكاتب غرض آخر إلى جانب الغرض الصحفى المعتاد، وذلك أن يجعل العرض مشوقا ومثيرا للدهشة. فالكاتب بارغامه القراء على الخلط بين الإنسان والشيمبانزى يقودهم إلى فهم يثير مدى التشابه بين النوعين. هذه الطريقة التى تعتمد على إرباك الاتصال ومعه إيجاد الحفز القوى strong motivation لهذا الإرباك يمكن أن تضيف الكثير من القوة لتفاعل إلى قبول وجهة نظر الكاتب. وينبغى للقارئ فى الحالات القصوى أن يتقبل وجهة النظر هذه ولو كان ذلك من أجل صياغة النص فقط. وتلك هى الحال بالنسبة للنصوص الأدبية مثل نص ريلكى Duineser Elegien (بوجراند a1٩٧٨ : ٧٤).

٤ - ١١ - ومن الضرورى لنماذج من نوع هذا المقال أن تفكر فى نموذج عالم نص خاضع للمراجعة REVISION خلال إجراءات البناء. وسيكون لدينا نموذج ثابت إلى حد ما للمساحات المعلوماتية التحتية underlying فى الفقرتين الأولى والثانية كما يبدو من الشكل رقم ٢٠ التالى:

E = entry	at = attribute of: دليل
lo = location of	in = instance of
π = proximity	mo = motion of
ti = time of	sp = specification of
ae = affected entity	ap = apperception of
cg = cognition of	em = emotion of
ti = instrument of	md = modality of
pa = part of	qu = quantity of
st = state of	ag = agent of

إن نموذج الشبكة مناسب للتغيرات كما لوحظ في حالة التركيب المنتج في الفصل الثاني - ٢ - ٣٤ وذلك يرجع إلى الاكتشافات اللاحقة . قارن: بيرتون ١٩٧٦ : ٤٤ (والتي بعدها). وسيكون من المطلوب في نموذج أخذت فيه المفاهيم من درجة تفرعية branching hierarchy للظواهر (مثلا: كاتز وفورد ١٩٦٣) أن يعاد ترتيبه ترتيباً شاملاً عندما نجد أن "human" وهو أعم الأقسام قد استعمل استعمالاً خطأ. إن الفرض الوحيد للشبكات هو الترابط دون غيره أما المراجعات ذات الصلة بالمواقف فيمكن أن تعرض على نحو أكثر اقتصاداً.

٤ - ١٢ - ويشير هذا النص الإيضاحي إلى المهمة الواضحة لإرهاصات النص المنشط من أجل الإجراء (قارن: الفصل الرابع - ١ - ٢٣ - ٤). وتستبقى الكفاءة EFFICIENCY بواسطة تصميم يعرض المعلومات السابقة- قبل الجديدة في مسافات قصيرة وفي بنيات سطحية متشابهة من مسافة إلى مسافة. إن التصميم الموضوع بعناية لبدائل المستويات والضوابط يحكم مجرى الإعلامية حتى تكون الكفاءة منسجمة مع تأثير EFFECTIVENESS الوقائع المفاجئة غير المتوقعة في نقاط محددة. ويوصف التصميم بأنه مؤثر بالمعنى المقصود في الفصل الأول - ٤ - ١٤، لإنجاح خطة منتج النص للوصول إلى

غرض معين (هو نقل إحساس قرود الشميتزي والاهتمام بمصيرها) ويعد التصميم ملائما APPROPRIATE بسبب ماله من سبك cohesion والتحام coherence وتكثيف بكيفية الخطه على النحو الموضوع من أجل الاتصال بواسطة مقالات الصحف من هنا نرى هذه المعايير الثلاثة المطلوبة advocated لتقويم التصميم البنيوي (الفصل الأول - ٤ - ١٤) تنسب جميعا تقديرا ملائما لنصنا هذا ولا نعجب كثيرا إذا وجدنا مثل هذا التصميم في مكان آخر. وأنا أختتم بنص شديد الشبه بما سبق ربما تود أن تحلله وتوازن ما بينه وبين (71) (Time, Jan - 22, 1979) (قارن: المناقشة في بوجراند ودريلر ١٩٨٠، الفصل السابع):

(72) Twenty - year old Willie B. is a diehard T.V. addict. He hates news and talk shows, but he loves football and gets so excited over good commercials that he sometimes charges at the set, waving a fist. says a friend: "He's like a little child".

Willie B. is a 450 - lb. gorilla at the Atlanta Zoo. in December a Tennessee TV dealer heard about Willie B's lonely life as the zoo's only gorilla and gave him a TV set.